جامعة القدس

كلية الدراسات العليا

معهد الدراسات الإقليمية – قسم الدراسات العربية

استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في المشاركة الشعبية في التنمية (2010 – 2013)

إعداد الطالب: عاهد الياس جريس جرايسة

إشراف: د. أحمد فارس عودة

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير من معهد الدراسات الإقليمية قسم الدراسات العربية – جامعة القدس

القدس – فلسطين

2014م – 1435هـ

استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في المشاركة الشعبية في التنمية (2010 – 2013)

إعداد الطالب: عاهد الياس جريس جرايسة

بكالوريوس إعلام – جامعة بيرزيت

إشراف: د. أحمد فارس عودة

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير من معهد الدراسات الإقليمية قسم الدراسات العربية – جامعة القدس

القدس – فلسطين

2014م – 1435هـ

جامعة القدس
كلية الدراسات العليا
معهد الدراسات الإقليمية - قسم الدراسات العربية

إجازة الرسالة:

استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في المشاركة الشعبية في التنمية (2010 - 2013)

اسم الطالب: عاهد الياس جريس جرايسة
الرقم الجامعي: 21110882
إشراف: د. أحمد فارس عودة

نوقشت هذه الرسالة وأجزيت بتاريخ 31 أيار 2014 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسمائهم، وتواقيعهم:

1. د. أحمد فارس عودة — رئيس لجنة المناقشة — التوقيع: .....
2. د. أحمد رفيق عوض — ممتحناً داخلياً — التوقيع: .....
3. د. عبد الرحيم الشيخ — ممتحناً خارجياً — التوقيع: .....

القدس - فلسطين
2014م - 1435هـ

الإهداء

”إلى ابني العزيز جود الذي أنار لنا الكون،
ورسم بضحكاته فرحاً يملأ طريقنا نحو المستقبل”

إقرار

أقر أنا معد هذه الرسالة بأنها قدمت لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإقليمية قسم الدراسات العربية، كلية الدراسات العليا – جامعة القدس، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة والخالصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل درجة عليا في أي جامعة أخرى.

عاهد الياس جريس جرايسة

التوقيع: Abed Jarayseh

التاريخ: 10/8/2014

الشكر والعرفان

بداية الشكر لجامعتي التي احتضنتني طالباً غض الجناح، فأطلقتني أحمل العلم بين كفيين أهلكهما البحث والتنقيب. وأخص بالذكر أساتذتي في معهد الدراسات الإقليمية الذين أبرق إليهم جزيل الشكر وخالص التقدير، فهم لم يبخلوا في جهد إلا وقدموه، وفي معرفة إلا ووفروها في سبيل إعدادنا طلاباً مسلحين بالعلم نستحق الشهادة التي سنقتنيها.

وجزيل الشكر موصول إلى أستاذي ومشرفي العزيز الدكتور أحمد فارس عودة الذي لم يتوانى عن بذل طوال الساعات في سبيل إرشادي وتقديم العون والمشورة لبحثي خلال مشواري. فله مني جزيل الشكر وجميل العرفان.

كما أود أن أشكر زميلاتي وزملائي الذين رافقوني خلال 3 سنوات أمضيت فيها برفقتهم أجمل الأيام.

ختاماً أود أن أشكر زوجتي العزيزة منار، منارتي الغالية التي تحملت غيابي ساعات الدراسة الطويلة، وقدمت لي خلال إعدادي هذه الدراسة كافة صنوف المساعدات والمشورات الثمينة التي لولاها لما كان لهذه الدراسة أن تتم.

الباحث

عاهد الياس جريس جرايسة

التعريف بالمفاهيم والمصطلحات

وسائل التواصل الاجتماعي: تتشكل وسائل التواصل الاجتماعي من خلال الإنترنت، وتسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وتتيح لهم فرصة الاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر.[1]

وتعرف وسائل التواصل الاجتماعي إجرائياً بأنها: المواقع والتطبيقات التي يتم تشغيلها باستخدام الإنترنت، وظهرت مع الجيل الجديد منه "Web 2.0"، وتتيح للمستخدم فرصة تكوين ملف شخصي وتحديثه باستمرار إما باستخدام النصوص، أو مقاطع الفيديو، أو التسجيلات الصوتية، أو الصور، أو جميع هذه المواد معاً، وتقدم له فرصة إضافة الأصدقاء، والتعرف على أصدقاء جدد، والتواصل معهم، واستحداث مجموعات وصفحات جديدة للتواصل، أو الانضمام إلى مجموعات يصممها أشخاص آخرون، بهدف تناقل الاهتمامات المشتركة.

الاتصال الجماهيري: هو استخدام وسائل الإعلام الجماهيرية، والوصول إلى جمهور عريض، متباين الاتجاهات والمستويات. وأفراده غير معروفين للقائم بالاتصال، تصلهم الرسالة في نفس اللحظة، وبسرعة فائقة، مع مقدرة على خلق رأي عام، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك، والمقدرة على نقل الأفكار، والمعارف، والترفيه.[2]

ويعرف الاتصال الجماهيري إجرائياً بأنه: الاتصال الذي ينشأ عن طريق بث رسائل إلى مجموعة من الأفراد، عن طريق استخدام وسائل وسيطة. ولا يشترط في هذه الرسائل أن تكون مباشرة، أو أن تصل إلى الجمهور المحدد، فبمجرد انطلاق الرسالة لا يعود للمرسل أي سيطرة عليها.

المشاركة الشعبية: عملية تشمل جميع صور اشتراك أو إسهامات المواطنين في توجيه عمل أجهزة الحكومة، أو أجهزة الحكم المحلي، لمباشرة القيام بالمهام التي يتطلبها المجتمع سواء أكان

---

1 Boyd, Danah and Nicole Ellison. Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship, School of Information, (Berkeley, University of California, 2007). Page: 3.

2 الشميمري، فهد بن عبدالرحمن. التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام، (الرياض، 2010). ص: 48.

طابعها استشارياً، أو تقريرياً، أو تنفيذياً، أو رقابياً، وسواء أكانت المساهمة مباشرة أو غير مباشرة.[1]

المشاركة الشعبية في التنمية: إسهام المواطنين بدرجة أو بأخرى في إعداد وتنفيذ سياسات التنمية المحلية، سواء أكانت بجهودهم الذاتية، أو التعاون مع الأجهزة الحكومية المركزية والمحلية.[2]

الإعلام التنموي: هو فن وعلم الاتصال الإنساني الذي يستهدف الإسراع في تحويل بلد من الفقر إلى حالة ديناميكية من النمو الاقتصادي، والذي يوفر إمكانية أعظم للمساواة الاقتصادية والاجتماعية، وإنجازاً أعظم للإمكانيات البشرية.[3]

التنمية: هي عملية ديناميكية، شاملة، ومعقدة، وعميقة، وواعية، ومقصودة، ومدروسة، تتم بالإنسان ومن أجل الإنسان، وتهدف إلى إحداث تحولات واسعة، وشاملة، وعميقة في المجتمع، وفي مختلف المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والإعلامية.[4]

التنمية البشرية: هي توسيع لحريات البشر، لكي يعيشوا حياة مديدة ملؤها الصحة والإبداع، ويسعوا لتحقيق الأهداف التي ينشدونها، ويشاركوا في رسم مسارات التنمية في إطار من الإنصاف والاستدامة على كوكب يعيش عليه الجميع. فالبشر أفراداً وجماعات، هم المحرك لعملية التنمية البشرية، وهم المستفيد منها.[5]

ثورات الربيع العربي: هي حركة احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في بعض البلدان العربية خلال أواخر عام 2010 ومطلع عام 2011، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق

---

1 الحسنات، فاروق خالد. الإعلام والتنمية المعاصرة، (عمان، دار أسامة، 2011). ص: 67.

2 المصدر السابق، ص: 68.

3 المصدر السابق، ص: 182.

4 المحمود، جمال الجاسم. دور الإعلام في تحقيق التنمية والتكامل الاقتصادي العربي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 20، العدد الثاني، 2004. ص: 247.

5 الثروة الحقيقية للأمم: مقررات تمهيدية للتنمية البشرية، تقرير التنمية البشرية. نيويورك، الأمم المتحدة، 2010. ص: 22.

محمد البوعزيزي نفسه، وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصاديّ وسوء الأحوال المَعيشية، إضافة إلى التضييق السياسيّ والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية.[1]

1 ويكيبديا، الموسوعة الحرة، http://ar.wikipedia.org/wiki/الثورات_العربية، تاريخ الاسترجاع: 2014/1/12.

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى فهم العلاقة التي تربط وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية، من خلال دراسة قدرة وسائل التواصل الاجتماعي على تناقل المعلومات، والأفكار، وتسهيل التفاعل بين مختلف الأفراد والجماعات حول العالم، وصولاً إلى تأثيرها في مختلف الجوانب الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وذلك عن طريق البحث في تأثيرها على المشاركة الشعبية في التنمية وجوانبها المختلفة، مفترضين وجود علاقة إيجابية بين وسائل التواصل الاجتماعي والتنمية.

تقدم الدراسة في إطار سعيها لإثبات فرضياتها، مجموعة من النظريات الإعلامية وتبحث في أثرها على وسائل التواصل الاجتماعي. كما توظف الدراسة مجموعة من الأمثلة للتحركات الشعبية المختلفة التي انتشرت في العديد من دول العالم منذ بداية الألفية الجديدة، خاصة ثورات الربيع العربي للتأكيد على أهمية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض الإعلام، والحشد، والإخبار، وتناقل الأفكار والمعلومات، والتفاعل مع الأشخاص والمجموعات حول العالم.

في إطار الإجابة عن أسئلة الدراسة حول العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والتنمية، استخدم الباحث المنهج الوصفي كمنهج أساسي في الدراسة من خلال التنقيب في الأدبيات والدراسات السابقة، وتحليلها والبناء عليها. هذا ويعتبر النمو المتسارع لوسائل التواصل الاجتماعي، وما يرافق هذا النمو من تغيرات مستمرة على الدراسة ونتائجها، وعدم توفر مراجع عربية كافية تبحث في هذه العلاقة من أبرز معوقات هذه الدراسة. أما حدود الدراسة فهي حدود المنطقة العربية، والفترة التي أسست لأحداثها الكبرى منذ العام 2010 ولغاية العام الحالي الذي كتبت فيه هذه الدراسة.

وللبحث في نتائج دراسته استعرض الباحث خلفية الدراسة فبحث في مبرراتها، وأهدافها، وأسئلتها، وفرضياتها، ومنهجيتها، وحدودها، كما تناول الإطار النظري للدراسة من خلال استعراض النظريات الإعلامية القريبة من حقل الدراسة، والدراسات السابقة التي تعطي خلفية عن موضوع الدراسة وما تم بحثه في الموضوع سابقاً. وبحث في نشأة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي، ودورها في ثورات الربيع العربي. ثم ركز على علاقة وسائل الإعلام في التنمية، لتشكل محطة تمهيدية لدراسة وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية، عن طريق إسقاط النظريات الإعلامية

على وسائل التواصل الاجتماعي التي امتازت خلال العقد الماضي بتحولها إلى وسيلة إعلامية فاقت في انتشارها وأهميتها وسائل الإعلام التقليدية.

توصل الباحث من خلال دراسته إلى وجود علاقة إيجابية بين وسائل التواصل الاجتماعي والتنمية، فمن خلال البحث في مضمون وسائل التواصل الاجتماعي تبين تمتع هذه الوسائل بقدرة متميزة على خلق حالات من التواصل بين الأفراد ما شجعهم على خلق مجموعات تفاعلية من العلاقات التي ساعدتهم على تناقل المعلومات والأفكار التي بدورها شكلت عاملاً مساعداً لتشجع الأفراد على المشاركة في الفعاليات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية المحيطة بهم. أما من ناحية تقنية فقد تبين وجود علاقة إيجابية بين التطور التقني لوسائل التواصل الاجتماعي والتغيرات الحاصلة في المجتمعات بسبب دور وسائل التواصل الاجتماعي في خلق علاقات جديدة بين الوسيلة الإعلامية والحواس الإنسانية، استناداً إلى نظرية تكنولوجية وسائل الإعلام وتطلعها إلى الوسيلة كمحفز للتغيير المجتمعي.

وبناء عليه فقد أوصى الباحث بزيادة الاهتمام في دراسة وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها، والعمل على تشجيع الأفراد والمجموعات على مناقشة القضايا والأفكار التي تهمهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتعزيز ثقة الدول والمؤسسات في تكثيف حضورهم وتفاعلهم مع وسائل التواصل الاجتماعي ومرتاديها.

Title: Social Media Use in Public Participation in Development

Student Name: Ahed Elias Jeries Jarayseh

Supervisor: Dr. Ahmed Faris Odeh

Abstract

This study seeks to understand the relationship between social media and development by studying the impact of social media in the dissemination of information and ideas, and in facilitating the interaction between individuals and groups around the world. Additionally, the study seeks to provide a better understanding about the impact of social media on public participation in social, political, and economic issues. Moreover, it highlights the role of this participation in development, assuming that there is a positive relationship between social media and development.

The study introduces several media theories to prove the hypothesis, and investigates its applicability with social media. The study presents study samples from different public movements that took place around the world over the past decade, focusing particularly on the Arab spring. These study samples employed social media tools in announcing, lobbying, and spreading information locally and internationally.

The overall framework of the study focuses on questions revolving around the relationship between social media tools and the development process, and utilizes the descriptive approach as the main methodology through referring to past studies and theories. Literature on social media was thoroughly analyzed and built upon to provide comprehensive interpretations of the current status of social media. This study faced some obstacles related to the accelerated development of social media tools, which imposes continuous changes and significant impact on literature analysis and study results. Additionally, there is a scarcity of Arabic literature and references that serve the core of the study. The study focused on the evolution of social media in the Arab world, and covers the period that has witnessed the social media evolution since 2010.

The study presents a comprehensive research background, justifications, goals, research questions, hypotheses, methodology, and its borders. It

also addresses the theoretical framework for the study through reviewing media theories and previous research that give a solid background on the subject of the study and what has been previously discussed in this field. Additionally, it discusses the history and evolution of social media and its role in the Arab Spring revolutions. Moreover, the study focused on the general relationship between media tools and development as a starting point to understand the role of social media in development, assuming that social media is being the most powerful media tool among other traditional media tools in the past decade.

The study concluded that a positive correlation exists between social media and development. The study shows that social media had a powerful impact in creating several means of communication between individuals. Additionally social media encourages people to initiate and develop interactive relationships that help them to disseminate information and ideas. This resulted in increased and enhanced levels of participation in political, social, and economic activities around them. From technological point of view, the study shows that technology development positively influences the level of social media impact on its audience. The capability of advanced social media to utilize writing, voice, video, and photos in any desired combination through one centralized media forum allows it to almost simultaneously touch several human senses at one time, which could change the way people interact with each other, further catalyzing social change as described in the theory of media technology.

Accordingly, the study recommends increased attention to and studies on the impact of social media. Additionally, the study encourages individuals and groups to discuss issues and ideas through social media, and also encourages institutions and government bodies to enhance their use of social media to increase and improve their outreach and interactions with a wider range of the community, likely increasing their reach to citizens of all backgrounds.

الفصل الأول: خلفية الدراسة

1. المقدمة:

حمل الربيع العربي عام 2011، مجموعة لا متناهية من التغييرات التي لم تؤثر على دول الثورات، ولا على محيطها العربي فقط، بل على كثير من العلاقات السياسية، والاجتماعية، والإنسانية في العديد من دول العالم. فتناقل الأخبار والأحداث، وتداول الأفكار والآراء، كان يتم بسرعة البرق، من الميادين إلى المنازل، ومن المنازل إلى كافة أنحاء العالم، ما خلق مجموعات من المتتبعين للثورات وأحداثها عبر الحواسيب والهواتف النقالة.

وسط هذا الحراك أثبتت وسائل التواصل الاجتماعي أن لها دوراً رئيسياً في تناقل المعلومات خلال المرحلة التي شهدت مجموعات كبيرة من التحركات التي قادت لتغيرات، وأسست لتحولات عديدة قادمة. فالنفوذ الذي حظيت به، والدور الذي لعبته في حشد جماهير من الحسابات الافتراضية، وتناقل أخبار ملايين من الثائرين المرابطين في الميادين خلال دقائق، كان كفيلاً بأن يخلق معرفة أكبر لدى مختلف الفئات الشعبية بتفاصيل الأحداث التي تدور حولهم، إضافة إلى استخدامها لتوجيه المجموعات البشرية للمشاركة في الأحداث الدائرة. هذا بالإضافة لقدرتها على الوصول إلى مجموعات جديدة من الذين لا يعتبرون من متتبعي وسائل الاتصال التقليدية. فحققت وسائل التواصل الاجتماعي نمواً ملحوظاً. وأكدت حضورها في مختلف التحركات والأنشطة الإنسانية.

إن جملة ما أنجزته وسائل التواصل الاجتماعي، وعظمة ما وفرته تلك الصفحات الإلكترونية الافتراضية، يتمثل في قدرة الإنسان العادي البسيط عديم الموارد على صنع إعلامه الخاص، ونقله إلى ملايين البشر في لحظات معدودة. فأصبح الإنسان البسيط الجالس خلف حاسوبه، أو هاتفه الخلوي، قادراً على إنتاج ونشر المعلومات، وإيصالها لملايين البشر في مختلف أنحاء العالم خلال عدة ثوانٍ.

في نفس الوقت الذي أصبح فيه الإنسان العادي قادراً على التأثير في منحى تداول المعلومات،

وصنعه أحياناً، بعدما كان هذا الامتياز حكراً على النخب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، صاحبة الثروات الطائلة منذ فجر التاريخ، إضافة لامتلاكه قدرة إنتاج المعلومات، والآراء، والأفكار وتناقلها مع أشخاص، وهيئات، ومنظمات متنوعة في مختلف دول العالم، وقدرته على حشد الأشخاص حول أفكاره، وتداول مختلف الأخبار، والمعلومات، والتطلعات المشتركة.

في هذه الدراسة يسعى الباحث لدراسة علاقة وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية من خلال البحث في تأثيرها على مشاركة الأفراد في العمليات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية المحيطة، والبحث عن إمكانية استثمار وسائل التواصل الاجتماعي لخدمة العملية التنموية، فيما يفترض الباحث وجود علاقة إيجابية بين وسائل التواصل الاجتماعي والتنمية.

يسعى الباحث في جنبات هذه الدراسة إلى التركيز على علاقات لم تبحث عربياً إلا باقتضاب شديد. إضافة لما تجمعه هذه الدراسة بين أكثر احتياجات المجتمعات العربية إلحاحاً، وأكثر الأدوات التكنولوجية استهلاكاً، ومحاولة الربط بينهما، بهدف توضيح قدرتهما على مساعدة الإنسان العربي في تحقيق طموحاته. إضافة إلى البحث في التسهيلات التي قدمتها لانخراط الفرد في عملية التنمية، وفي مشاركته في الفعاليات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي تدور حوله.

تركز فصول هذه الدراسة على نشأة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي، وعلاقتها بالربيع العربي، ثم تبحث في العلاقة التي تجمع بين الإعلام والتنمية من خلال دراسة مجموعة من النظريات الإعلامية، وتبحث في دور وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية من خلال تطبيق النظريات الإعلامية عليها. وذلك من خلال اتباع المنهج الوصفي وأداته تحليل المضمون في الرجوع للأدبيات، والدراسات السابقة.

2. مبررات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة أن توفر نظرة علمية إلى ما قدمته وسائل التواصل الاجتماعي للأفراد، والجماعات، من قدرة على التأثير في محتوى الناتج الإعلامي، وتأثيره على توجهات الأفراد ومشاركتهم في العمليات الاجتماعية والسياسية التي تحدث حولهم، وما ينتجه من تأثير على

عملية التنمية. وهي بهذا تبحث في علاقات لم تأخذ حقها الكامل في الدراسة عربياً.

كما أن هذه الدراسة تبحث في تفعيل دور وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التنمية، من خلال دراسة علاقتها في تشجيع مشاركة الأفراد في العمليات السياسية والاجتماعية المحيطة بهم، ما يمكن أن يساهم في تحقيق الطموحات التنموية للإنسان العربي. فما تقدمه وسائل التواصل الاجتماعي شديدة الحداثة يختلف كثيراً عن ما يقدمه الإعلام العادي، خاصة في سهولة الإنتاج، والوصول إلى الجمهور، وقلة الموارد المطلوبة لتحقيق ذلك.

3. أهمية الدراسة:

حازت وسائل التواصل الاجتماعي على اهتمام الدارسين منذ السنوات القليلة الماضية، لكونها أداة حديثة مكنت البشر من التواصل بسهولة كبيرة، ورغم دورها الكبير في أحداث الربيع العربي، إلا أن الدراسات العربية التي تتناولها بقيت قليلة ومبعثرة في انتظار من يسلط الضوء على دورها، وقدراتها، وعلاقاتها، خصوصاً في علاقتها في المشاركة الشعبية للأفراد والجماعات في العمليات الاجتماعية، والسياسية المحيطة بهم، وما يمكن أن ينتجه من تأثير على عملية التنمية. ولهذا فدراسة وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقاتها في التنمية يعتبر أمراً بالغ الأهمية ضمن الواقع العربي، خاصةً بسبب حاجة معظم أقطاره لتنمية شاملة مستدامة. ونستعرض في ما يلي جملة إضافية من الأسباب التي تضفي على الدراسة أهمية بالغة:

1. حداثة وسائل التواصل الاجتماعي وقلة الدراسات التي تناولتها، عربياً وعالمياً.
2. ندرة الدراسات التي تعرضت للعلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والتنمية.
3. أهمية الدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي.
4. أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في تعبئة الأفراد وحثهم على المشاركة في عملية التنمية.
5. أهمية موضوع التنمية بالنسبة للدول العربية.

4. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في دور وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التنمية من خلال دراسة نشأة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي، ودورها في تناقل المعلومات، وانتشارها عبر الكرة الأرضية، وصولاً إلى علاقتها بثورات الربيع العربي، إضافة للبحث في إثر الإعلام على التنمية، وأثر وسائل التواصل الاجتماعي على التنمية.

5. مشكلة الدراسة:

يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة إلى البحث في دور وسائل التواصل الاجتماعي في التأثير على الأفراد ومستوى مشاركتهم في عملية التنمية، ويمكن طرح مشكلة الدراسة من خلال السؤال التالي:

ما هو دور وسائل التواصل الاجتماعي في المشاركة الشعبية في عملية التنمية؟

6. أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للبحث في دور وسائل التواصل الاجتماعي في التأثير على الأفراد وتوجهاتهم نحو عملية التنمية، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالي:

1. كيف نشأت وسائل التواصل الاجتماعي، وما هو دورها في تناقل المعلومات؟
2. كيف ظهرت وسائل التواصل الاجتماعي مساعداً مفيداً للتحركات الشعبية؟
3. كيف استفادت التحركات الشعبية، وثورات الربيع العربي من وسائل التواصل الاجتماعي؟
4. هل يمكن أن تستثمر الشعوب وسائل التواصل الاجتماعي لخدمة مصالحها التنموية؟
5. ما هي علاقة وسائل الإعلام في التنمية؟

6. ما هي علاقة وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية؟

7. الفرضية الرئيسية:

تفترض هذه الدراسة وجود علاقة إيجابية بين وسائل التواصل الاجتماعي والتنمية.

8. فرضيات الدراسة:

تفترض هذه الدراسة في إطار بحثها عن دور وسائل التواصل الاجتماعي في المشاركة الشعبية في عملية التنمية، عدة فرضيات، وهي:

1. تمتلك وسائل التواصل الاجتماعي دوراً فاعلاً في تداول المعلومات عالمياً.
2. ظهرت وسائل التواصل الاجتماعي مساعداً مفيداً للتحركات الشعبية.
3. استثمرت التحركات الشعبية وثورات الربيع العربي وسائل التواصل الاجتماعي لخدمتها.
4. يمكن للشعوب أن تستثمر وسائل التواصل الاجتماعي لخدمة مصالحها التنموية.
5. هنالك علاقة وثيقة بين الإعلام والتنمية.
6. هنالك علاقة وثيقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والتنمية.

9. منهجية الدراسة:

يستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي من خلال الرجوع للأدبيات والدراسات السابقة، وتحليلها، والبناء عليها، للخروج بتوصيات تحاول الإجابة عن تساؤلات الدراسة وتوضيح فرضياتها، ويستخدم الباحث هذا المنهج بسبب حداثة وسائل التواصل الاجتماعي وتنوع التجارب التي رُبطتها بالتنمية، إضافة إلى سعة المناطق الجغرافية التي يغطيها موضوع الدراسة، وتذبذب الفترات الزمنية التي تتجلى فيها تأثيراتها.

10. إجراءات الدراسة:

تتلخص إجراءات الدراسة في دراسة مضمون المراجع والأدبيات السابقة التي تحدثت عن وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالتنمية، وتحليلها والبناء عليها، للخروج بنتائج بحثية تدعم الفرضيات الرئيسية والفرعية للدراسة، وتضيف نتائج ذات أهمية لموضوع الدراسة.

11. معوقات الدراسة:

تبرز أمام هذه الدراسة عدة معوقات يتمثل أهمها في النمو المتسارع لوسائل التواصل الاجتماعي، وتعاظم تأثيرها، وما يرافق هذا النمو من تغيرات مستمرة على الدراسة ونتائجها، إضافة إلى سرعة الاكتشافات العلمية في مجالات تكنولوجيا الاتصال والتواصل، وما قد تحمله هذه الاكتشافات من مفاجآت علمية جديدة في كل لحظة. وما يقابله عربياً من عدم وجود حركة نشطة في ترجمة الدراسات والاكتشافات الحديثة، وقلة الدراسات العربية التي تتحدث عن وسائل التواصل الاجتماعي، وتركز معظم المراجع باللغة الانجليزية. إضافة إلى الصعوبة التي يواجهها الباحث في التنقل بين كافة المكتبات بحثاً عن المراجع، وما ينتجه ذلك من عبء مادي، وزمني، وصعوبة وبطء قراءة مجموعة من المراجع الانجليزية لتخصصها، واستخدامها لمصطلحات متخصصة تتطلب جهداً ووقتاً في التفسير والترجمة بشكل دقيق.

12. حدود الدراسة:

الحدود الزمانية للدراسة هي الفترة التي تبدأ من العام 2010 وهو العام الذي شهد في أواخره انطلاق ثورات الربيع العربي، وتنتهي إلى العام الذي تمت فيه الدراسة، عام 2013.

أما الحدود المكانية للدراسة فهي دول المنطقة العربية مع التركيز على دور الثورات العربية.

الفصل الثاني: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة

الدراسات السابقة:

تعرضت بعض المراجع والدراسات العلمية السابقة لدور الإعلام في التنمية، ونتجت عنها مجموعة من المقالات والكتب التي تحاول رسم خطوط هذه العلاقة عربياً، إلا أن الدراسات العربية كافة لم تتعرض لعلاقة وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية، بشكل كاف ليشكل مرجعية وافية لهذه الدراسة. وفي ما يلي عرض لبعض الدراسات السابقة:

1. عبدالله ممدوح الرعود. دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، (رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2012).

تتناول هذه الدراسة الجامعية التي قدمت لنيل درجة الماجستير في الإعلام، تاريخ، ونشأة، وتطور وسائل التواصل الاجتماعي، إضافة إلى خصائصها، وأنواعها، وميزاتها. ثم يتناول الباحث تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الإعلام التقليدي، ويناقش كيف غيرت وسائل التواصل الاجتماعي شكل الإعلام المتعارف عليه وأهدافه، وكيف احتلت الصدارة في تناقل الأخبار والمعلومات حول العالم.

ينتقل الباحث إلى دراسة علاقة وسائل التواصل الاجتماعي بالتغيير السياسي من خلال استعراض الحركات الاحتجاجية التي استفادت من الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي منذ بداية القرن الحالي، وصولاً إلى ثورتي مصر وتونس، ليبين كيف تحولت وسائل التواصل الاجتماعي إلى ملاذ الكثيرين، والمكان الآمن لتناقل الأخبار والأفكار.

وأخيراً استخدم الباحث المنهج المسحي لقياس رؤية الصحفيين للأردنيين لشبكات التواصل الاجتماعي في عملية التغيير السياسي في تونس ومصر.

عرضت هذه الدراسة تسلسلاً تاريخياً مفيداً لتطور وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي من جهة، ولتطور حركات الاحتجاج المرتبطة بالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي من جهة أخرى، كما قدمت شرحاً مفصلاً لميزات وخصائص مجموعة من وسائل التواصل الاجتماعي، قبل أن تقدم دراسة مسحية لآراء الصحفيين الأردنيين في علاقة وسائل التواصل الاجتماعي في عمليات التغيير في تونس ومصر.

تفترض هذه الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي قد لعبت دوراً محورياً في التغيير السياسي في تونس ومصر. وأظهرت نتائجها وجود علاقة إيجابية ببين وسائل التواصل الاجتماعي والتحريض على التغيير السياسي في تونس ومصر، ومقاومة شبكات التواصل الاجتماعي للرقابة الإعلامية، إضافة إلى جود علاقة إيجابية بين وسائل التواصل الاجتماعي والتأثير على الآراء المحلية، والإقليمية، والدولية.

2. **Gareth Locksley. the media and Development, The International Bank for Reconstruction and Development, (Washington, The World Bank, 2009).**

هي دراسة حديثة قامت بها الباحثة "غاريث لوكسلي" لصالح البنك الدولي، في محاولة لدارسة العلاقة الجديدة للإعلام في التنمية، وخرجت الدراسة التي نشرها البنك الدولي عام 2009 في مجموعة من الأدوار التي يلعبها الإعلام في التنمية.

الجديد في هذا الدراسة كان إدخال العناصر الاقتصادية إلى قائمة العناصر ذات العلاقة بين الإعلام والتنمية، ففي حين بحثت الدراسات السابقة عن علاقة الاتصال في التنمية، بحثت دراسة "لوكسلي" عن علاقة الإعلام بكافة جوانبه في العملية التنموية، فركزت على القيمة التجارية للإعلام، وقيمة إصلاح البنية التحتية، إلى جانب تركيزها على المواضيع التي سبق وأن تم تداولها، كدور الإعلام في التعليم والتنشئة.

افترضت هذه الدراسة وجود علاقة قوية بين وسائل الإعلام والتنمية من خلال دراسة دور الرسائل الإعلامية، ودور الصناعة الإعلامية الاقتصادي على التنمية، واتبعت في درستها المنهج الوصفي، وخرجت بنتائج تفيد بوجود علاقة إيجابية بين الإعلام والتنمية. والجديد الذي

قدمته هو دراسة العلاقة الاقتصادية للإنتاج الإعلامي على عملية التنمية.

3. Social Media in Development Cooperation, Centre for Communication and Glocal Change, (Denmark, 2012).

يعتبر هذا الكتيب الذي صدر عن مؤتمر (ORECOMM) الذي تنظمه الجامعتان الدانماركيتان "مالمو وروسكيلد" (Malmoo University and Roskilde University)، بمثابة دراسات عملية لمجموعة من الباحثين في مجالات مختلفة تتعلق في وسائل التواصل الاجتماعي والتنمية. ويعمل المؤتمر على تقديم مجموعة من الخبراء للحديث عن تجاربهم في مواضيع المؤتمر ذات العلاقة.

يحتوي هذا الكتيب على إحصائيات وتجارب عملية ونظرية لمجموعة من الباحثين الذين درسوا عبر اهتماماتهم وخلفياتهم المتباينة موضوع وسائل التواصل الاجتماعي والتنمية. وما يميز هذا الكتيب هو أنه يقدم نظرة عصرية حديثة حول دور وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية، وعلاقتها في خدمة الأغراض التنموية.

يفترض هذا الكتاب وجود علاقة وثيقة بين تناقل المعلومة، والتغيرات الاجتماعية والسياسية، ويتناول لإثبات ذلك مجموعة من الأمثلة والتجارب المختلفة للباحثين المشاركين، كل حسب تخصصه لإثبات هذه العلاقة، متبعين المنهج الوصفي في تقديم تجاربهم وتوضيح العلاقة بين المعلومات المنشورة والتنمية. ويخلص النقاش إلا أن وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر بشكل كبير على المسيرة التنموية، وستحظى بدور أكبر في ذلك مستقبلاً.

4. المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية، مجلة نحو مجتمع المعرفة. السعودية، مركز الدراسات الاستراتيجية، 2012.

يشمل هذا التقرير الصادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة الملك عبد العزيز في السعودية، تعريفاً مفصلاً لشبكات التواصل الاجتماعي، وأنواعها، والخدمات التي توفرها، إضافة لدورها في توسعة المعارف إلى مناطق خارج الحدود السياسية والعقائدية، والحزبية، وتداول أفكار

جديدة، ومناقشتها بين مختلف الأعضاء الموزعين في مناطق مختلفة من العالم.

تناولت الدراسة التي جاءت على أكثر من 200 صفحة بدايات شبكة الإنترنت، والشبكات الاجتماعية، وتصنيفاتها، وأنواعها، إضافة إلى خصائص ومناحي تخصص أبرز مجموعة منها، وعملت كذلك على دراسة علاقة الناس في هذه الشبكات، وطرق تفاعلهم، وطبيعة إنتاجهم من خلال حوارهم المشترك المتفاعل، وفائدة هذه الحوارات في مواضيع حيوية كالصحة والتعليم.

عربياً ذكرت الدراسة دور وسائل التواصل الاجتماعي في كل من ثورتي مصر وتونس، وحاولت دراسة العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي وما حدث خلال الثورتين، إضافة إلى ذكر بعض الحالات والحملات الإيجابية من مناطق عربية أخرى، كدور وسائل التواصل الاجتماعي في سيول جدة.

حاولت الدراسة عدم التطرق لحالات سياسية توضح دور وسائل التواصل الاجتماعي في الحركات الجماهيرية في العالم العربي، ما عدا أحداث مصر وتونس التي تناولتها باقتضاب، كما حاولت التنبيه إلى مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الأفراد والمجتمع والعائلة.

سعت هذه الدراسة إلى تقديم دراسة وصفية شاملة في أنواع وسائل التواصل الاجتماعي وخصائصها، وما مرت به منذ تأسيسها من أحداث أثرت في مسيرتها، واستخدمت المنهج الوصفي في تعداد خدماتها ومميزاتها.

5. ويلبر شرام. وسائل الإعلام والتنمية القومية، (ستانفورد، اليونسكو، 1969).

يعتبر هذا الكتاب أول مرجع مفصل يتناول دراسة قضايا الإعلام والتنمية، فالكاتب مدير معهد البحوث الإعلامية في جامعة ستانفرد قد كُلف من قبل اليونسكو لدراسة الأحوال الإعلامية في مجموعة كبيرة من دول الجنوب، فأنتج إثر دراسته هذا الكتاب الذي تبنته اليونسكو ليشكل سياستها اتجاه الإعلام في الدول النامية، وعلاقة الإعلام بالتنمية.

يركز الكتاب الذي يبدأ بسرد قصة عن أسرتين تسكن إحداهما في آسيا، والأخرى في أفريقيا، على ما تحتويه العلاقات في محيط الأسرتين من إعلام، ومدى تأثير الإعلام على أسلوب حياة، وصحة، وثقافة كل منهما.

ينتقل الكاتب إلى تناول 4 نماذج من 4 قرى مختلفة موزعة على 4 قارات بهدف فهم العلاقة بين الإعلام، وتطور المجتمعات التي تعيش في القرى المنعزلة وشبه المنعزلة في هذه المواقع، ويخلص الباحث إلى أن الإعلام يرتبط بعلاقة وثيقة في تنمية هذه القرى، لأن ما ينقله يساهم في تطور الاقتصاد، والتعليم، والصحة. ثم يستعرض شرام في كتابة كيفية تناقل الأنباء عالمياً، وكيف يتم التحكم في منحى تداول الأنباء من 5 وكالات أنباء عالمية عملاقة، ويبين أن ما يصل للجمهور من أنباء لا يتعدى خُمس أو سُبع الأنباء الواردة العالمية.

افترض شرام في كتابه وجود علاقة وثيقة بين الاتصال والتنمية، وحاول عن طريق دراسته لمجتمعات مختلفة في الدول النامية إثبات صحة نظريته بارتباط عملية الاتصال في التنمية، وخلص في بحثة إلى وجود علاقة إيجابية بين وسائل الاتصال والتنمية، ودعا بناء عليه إلى تكثيف وسائل الاتصال وتوجيهها لخدمة قضايا التنمية في الدول النامية.

6. عبد الرزاق محمد الدليمي. الإعلام والتنمية، (عمان، دار المسيرة، 2012).

يبدأ هذا الكتاب الذي أصدر حديثاً باستعراض تفصيلي لمواضيع التنمية، والحداثة، والتخلف، ويناقش كافة جوانبهم من حيث طرح النظريات المختلفة حول المفاهيم المختلفة، وتعريفهم، وتوضيح خصائصهم. ثم يناقش الكاتب في فصوله اللاحقة مواضيع التنمية، والحداثة، والتنمية السياسية، قبل أن يبدأ في تناول المواضيع التي لها علاقة بالإعلام بعد أن يكون الكاتب قد استهلك قرابة نصف الكتاب، ثم يبدأ في طرح مواضيع تتعلق بالاتصال ومضامينه ومفاهيمه، وتعريفه، ووظائفه، وخصائصه، ثم ينتقل إلى معالجة مواضيع الإعلام والتنمية.

يلاحظ خلال دراسة هذا الكتاب الحديث إهمال الكاتب لوسائل الاتصال والتواصل الحديثة فلا يعمد على ذكرها، أو حتى التطرق لعلاقتها في الاتصال، وما أضافته عليه من تحديثات

وتطورات.

كما أن الكاتب الذي حاول جمع كافة جوانب الموضوع وجد نفسه يضع كتاباً يشكل معظمه عناوين شديدة القصر، فمعظم عناوينه لا تتجاوز الصفحة وبالتالي لا تعطي مجالاً للحديث عن الموضوع قبل البدء بفكرة جديدة، ما يعطي معلومات عامة بسيطة عن المواضيع دون تخصص.

7. فاروق خالد الحسنات. الإعلام والتنمية المعاصرة، (عمان، دار أسامة، 2011).

يتناول هذا الكتاب علاقة الإعلام في التنمية من خلال توضيح أهمية الجهاز الإعلامي في عملية التنمية، فيعرض الكتاب مساهمة الإعلام في تحديد احتياجات المجتمع، وترتيب أولوياته، وإبراز كيف يعتبر الإعلام التنموي نشاطاً شاملاً ومخططاً ومتعدد الأبعاد، يخاطب الرأي العام بهدف إقناعه بضرورة المشاركة الإيجابية في عملية التنمية.

يعتبر كتاب الإعلام والتنمية المعاصرة من الكتب المرجعية عند دراسة علاقة وسائل الإعلام في التنمية، وقد عمل الكاتب فاروق الحسنات خلال صفحات هذا الكتاب إلى إيراد دراسة شاملة بدأت بنشأة الإعلام وتطوره، إضافة إلى فروعه، وخصائصه ومميزاته، وانتهت في سبل النهوض بدور الإعلام التنموي في الدول العربية.

خلال صفحات هذا الكتاب، استعرض الكاتب مفاهيم الاتصال، ومكوناته، إضافة إلى مواضيع التخلف والتقدم في البلدان النامية والوطن العربي، فحاول توضيح أسباب التخلف، وسبل التنمية، وعلاقة الإعلام في التنمية من خلال استعراض المراحل التاريخية التي مر فيها تطور النظريات الإعلامية التنموية، والمدارس المختلفة التي ظهرت لدراسة هذه القضية. كما تميز في عرضه للمشاركة الشعبية في عملية التنمية، فعرفها، ووضح نظرياتها، وأوضح خصائصها، وإيجابياتها في عملية التنمية.

في الختام عمد الكاتب إلى دراسة دور الإعلام في أمثلة محددة كالبيئة، والصحة، والتعليم،

والفقر، والبطالة، وعلاقة الإعلان في تفعيل هذه القضايا عربياً، ثم البحث في التنمية المستدامة وأبعادها، وعلاقة الإعلام والإنسان في عملية التنمية، وكيفية تفعيل دورهما فيها، عن طريق افتراضه بوجود علاقة إيجابية بين الإعلام والتنمية، باتباع المنهج الوصفي وسرد تجارب مادية سابقة، وخلص الكاتب إلى وجود نتائج إيجابية بين وسائل الإعلام والتنمية.

8. خالد وليد محمود. شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في الوطن العربي، (بيروت، مدارك، 2011).

تعتبر هذه الدراسة بمثابة تحليل منهجي لوسائل التواصل الاجتماعي، ودورها في تأجيج الانتفاضات العربية، وهي دراسة تحاول وضع مقاربات لكيفية توظيف الشباب لهذه الوسائل، من خلال التعامل معها والاستفادة منها في تعبئة وتنظيم المجتمع لخوض الثورة، والنزول إلى الشارع.

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال بحثها في دور الشباب الذي بدأ يتنامى ويؤثر في رسم خريطة التغيير السياسي في الوطن العربي، فمعرفة الشباب بوسائل التواصل الاجتماعي، وإمكانياتها، وطرق توظيفها، مكنه من استخدامها لتحقيق طموحاته.

تعتبر هذه الدراسة التي يكتبها أحد العاملين في موقع "ياهو مكتوب" وهو أحد المواقع العربية الأكثر شهرة، بمثابة مرجع تقني متقن لوسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالشباب والحراك العربي، فالكاتب الشاب يملك معرفته تقنية عالية في كيفية توظيف وسائل التواصل الاجتماعي، وفي كيفية محاربتها ومنعها، وفي توفير فهم أعمق لوسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بثورات الربيع العربي. كما يوظف الكاتب معرفته من خلال افتراضه وجود علاقة إيجابية بين وسائل التواصل الاجتماعي والتغيير السياسي في الوطن العربي، ويستخدم المنهج الوصفي في توضيح نتائجها التي أتت موافقة لفرضيته ومؤيدة لها.

التعليق على الدراسات السابقة:

اتسمت غالبية الدراسات السابقة بالتعمق في معالجة الفرضيات، واتباع مناهج العلاج، وكانت الدراسة الجامعية المعنونة بـ "دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين" من أبرز الدراسات التي تم الاستناد إليها في هذه الدراسة، فهي دراسة علمية تبحث في نشأة وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الثورات العالمية منذ بداية القرن، كما تبحث في وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الثورتين التونسية والمصرية من خلال دراسة مسحية لآراء الصحفيين الأردنيين. لكن هذه الدراسة لم تخرج عن وصف علاقة وسائل التواصل الاجتماعي بهاتين الثورتين، حتى عندما قامت بدراسة مسحية لآراء الصحفيين الأردنيين حول هذه العلاقة، وهي بهذا لم تتجاوز العلاقة الظاهرية إلى ربط وسائل التواصل الاجتماعي نظرياً وعلمياً في التغييرات الاجتماعية المحيطة، بل ركزت أكثر على وصف الوسائل والأحداث وتقاطعاتهما المشتركة.

كما كان للمحة التاريخية عن وسائل التواصل الاجتماعي ونشأتها، وتطورها، إضافة إلى ميزات وسائل التواصل الاجتماعي وقدراتها، وتاريخ الحركات الاجتماعية التي اعتمدت على وسائل التواصل الاجتماعي، دوراً كبيرا في أهمية مضمون هذه الدراسة، وجدية ما قدمته.

أما دراسة الباحث ويلبر شرام فتشكل مرجعاً قيماً باعتبارها من أوئل الدراسات التي حاولت فهم العلاقة بين الإعلام والمجتمعات الأقل تقدماً التي لم تتقاطع في تجاربها مع وسائل إعلامية متطورة في ذلك الوقت، وما له من أثر على تغيير السلوك وأنماط السلوك الإنساني. وتعتبر دراسة شرام للمجتمعات البدائية وتأثير إدخال وسائل الإعلام عليها، ثم بحثه في التغييرات التي ستطرأ على المجتمعات نتيجة هذا التغيير، مقدمة نظرية ألهمت العديد من الباحثين اللاحقين للبحث في العلاقة بين الإعلام والتغييرات الاجتماعية.

رغم أن الكتاب جاء بدافع دراسة سبل السيطرة على هذه المجتمعات إلى أن ريادته في بحث أثر الإعلام يشكل مقدمة نظرية للعديد من الدراسات العلمية اللاحقة التي حاولت دراسة هذه الأثر وتوجهاته، وطرق التحكم فيه.

وفي نفس السياق جاءت دراسة غاريث لوكسلي المقدمة كورقة عمل للبنك الدولي، للبحث في تأثير وسائل الإعلام على المجتمعات، وعلى العلاقات وأنماط السلوك في هذه المجتمعات، فقدمت الدراسة إضافات جديدة لنظريات شرام والعلاقات التي بحثها، فقد أضافت تأثير الإعلام على الجانب الاقتصادي، وما يخلقه من تغييرات على العلاقات الاجتماعية الأخرى، إضافة للركيزة التي بحثت سابقاً والمتمثلة في تأثير وسائل الإعلام على السلوك وأنماط السلوك الإنساني.

الهام في هذه الدراسة هو الدور الاقتصادي للتأثير الإعلامي الذي قدمته لوكسلي وفتحت من خلاله المجال أمام أنواع جديدة من مجالات التأثير الإعلامي على المجتمعات الإنسانية، فهي لم تبحث في المحتوى فقط، بل في سبل الإنتاج الإعلامي نفسه ووسائله. وهي بهذا تقدم مرجعية مفيدة للباحثين الذين يحالون فهم العلاقة الحديثة بين الإعلام والمجتمع.

وسط الأبحاث النظرية جاءت الورقة النهائية لمؤتمر (ORECOMM)، الذي تنظمه جامعتان من جامعات الدنمارك ليقدم تجارب وصفية لعلاقة وسائل التواصل الاجتماعي في التغيرات المجتمعية من خلال وجهة نظر خبراء عايشوا هذا التغير في مجالاتهم، فقد تضمنت هذه الورقة إحصائيات وتجارب عملية لمجموعة متنوعة من الخبراء المتخصصين في مجالات مختلفة حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تطوير مجالاتهم التي كان منها، التعليم، والمساعدات الإنسانية والإغاثية، وصولاً إلى ثورتي كل من مصر وتونس.

تعطي هذه الورقة خلفية علمية تشمل أحدث الإحصائيات والتقارير التي تتحدث عن علاقة وسائل التواصل الاجتماعي في مجموعة من العلاقات التنموية، كما تقدم وجهات نظر علمية مدعمة بالتجارب الشخصية والأرقام النابعة من التجارب الشخصية، والدراسات العلمية التي قام بها هؤلاء الخبراء، لعلاقة وسائل التواصل الاجتماعي في هذه المجالات المختلفة.

بالرغم من وجود مجموعة من المراجع التي تغطي هذا الموضوع عالمياً إلا أن بحثه في المجال العربي بقي محصوراً على دور وسائل الإعلام في التنمية، وفي دراسة التغييرات المجتمعية وأثر وسائل الاتصال عليها، فانطلاقاً من المرجع الهام، الإعلام والتنمية المعاصرة، مروراً بشبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في الوطن العربي، إلى الإعلام والتنمية، بقيت الدراسات

العربية التي تتناول هذا الموضوع منحصرة في علاقة الإعلام في التنمية، وإذا تجاوزته إلى علاقة وسائل الإعلام، فإنها تبحث في علاقات وصفية تعيد تقديم ما كان يحدث على وسائل التواصل الاجتماعي خلال ثورتي مصر وتونس تحديداً.

إلا أنه وبالرغم من حداثة عهد الدراسات العربية بوسائل التواصل الاجتماعي إلا أنها تقدم بحوثاً متميزة في علاقة وسائل الإعلام في التنمية، ما يسهل وضع أسس قوية لعلاقة الإعلام في التنمية قبل البحث في علاقة وسائل التواصل الاجتماعي. خاصة في مجال تقديم خلفية تاريخية عن جذور موضوع الدراسة، ودراسات لعلاقة الإعلام في التنمية.

بالاستناد إلى الدراسات السابقة ستقدم الدراسة الحالية إضافة إلى موضوع الدراسة خاصة فيما يتعلق في علاقة وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية، فالدراسات العربية السابقة وقفت عند حد دراسة علاقة وسائل الإعلام في التنمية، ولم تتعرض إلى عمق العلاقة مع وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية، والتقنيات الاتصالية والإعلامية الحديثة، إضافة إلى أن الدراسات السابقة وإن تناولت وسائل التواصل الاجتماعي فهي تناولتها ضمن علاقتها في ثورات الربيع العربي، وعمليات التغيير السياسي ولم تتعمق إلى دورها في إحداث التغيرات على المجتمعات، وما يرافقه من إمكانية للسيطرة، والتقدم، والتأثير على السلوك الإنساني، والمنحى الاقتصادي.

الفصل الثالث: وسائل التواصل الاجتماعي

المقدمة:

منذ بداية وجوده على هذه البسيطة، عَمِلَ الإنسان جاهداً للبقاء على قيد الحياة، والتغلب على قوى الطبيعة. فقدم الاكتشافات، وطور المخترعات التي ضمنت له التغلب على حواجز الجغرافيا والزمن، وحملته للتربع على عرش الكرة الأرضية. ومع تقدم الزمن أصبحت فكرة انتقاله أو جزء منه للعيش في أماكن جديدة خارج الكرة الأرضية، فكرة يؤيدها عدد كبير من العلماء والمتحمسين. وتطبق حالياً بصورة مقننة في المحطات الفضائية الدولية.

إن إنجازات البشرية العملاقة، ومجالات تطورها الهائلة لم تكن تسير دائماً بهذه السهولة، فقد منيت خلال تقدمها بإخفاقات، وعانت من صعوبات، هددت في بعض الأحيان مسيرتها. إلا أن مسار البشر وإنتاجهم يخطو دائماً إلى الأمام رغم كل ما يصادفه من معوقات. فهو يشبه الرسم البياني المتدرج الصاعد، يهبط مرة وينمو مرات، لكنه يبقى في تصاعد مستمر نحو الأعلى. وكأن بني البشر خلال حياتهم يشيدون بناءً بلا نهاية، يضيفون إليه مع كل ابتكار حجراً جديداً، ومع أن بعض الحجارة قد تضعف وتسقط ما حولها من حجارة، إلا أن البناء ينمو بلا توقف. فيبنى الاكتشاف فوق الاكتشاف، حتى يصبح الابتكار الواحد مزيجاً من عدة مئات، بل ألاف من الاكتشافات السابقة.

لذلك تستحق وسائل التواصل الاجتماعي وصفها بالابتكار الذي تطور عبر مسيرة مطولة من الاكتشافات السابقة التي هيئت لقدومها. فالشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، والرسائل الإلكترونية والنصية، وتطور تكنولوجيا الاتصال المسموع والمرئي حول العالم، وظهور الإنترنت التفاعلي أو ما يعرف بالـWeb 2.0، كلها اكتشافات أوجدت الأرضية الخصبة لظهور وسائل التواصل الاجتماعي، ونموها.

تتميز وسائل التواصل الاجتماعي بأنها قد تنفرد في تطوير إحدى الاكتشافات السابقة لظهورها، كتناقل الرسائل والمدونات القصيرة. وقد تتسع لتشمل الرسائل النصية، والصوتية، والمرئية، إلى

جانب العديد من التطبيقات والبرامج الأخرى. وبصعودها المتميز، وتنامي دورها، قللت وسائل التواصل الاجتماعي من شهرة عشرات المواقع والتطبيقات المنافسة، التي وصفت بالأقدم والأقل قدرة على مجاراة النمو الحاصل في عصر التواصل الاجتماعي.

تربعت وسائل التواصل الاجتماعي على عرش الإنترنت، ولم تأت منافستها لوسائل الاتصال الجماهيري بمحض الصدفة، بل عبر سنوات طويلة من التقدم في الاكتشافات والاختراعات المتنوعة في مجالات الاتصال، وتكنولوجيا تبادل المعلومات. فكانت المحصلة خلق عالم افتراضي يتضمن مجموعة كبيرة من الابتكارات التي ظهرت نتيجة دمج أعداد كبيرة من الإنجازات التكنولوجية السابقة في مكان واحد سهل عمليات الوصول والتفاعل. وشجع الإنسان على قضاء وقته بين صفحاتها، وتناقل قضاياه واهتماماته عبرها.

عمل هذا العالم الافتراضي على ربط المجموعات البشرية المتناثرة في مكان واحد، فالتقى أصدقاء الدراسة بعد طول غياب، والتأم شمل العائلة الواحدة بعد التشتت في مختلف بقاع الأرض، وأصبح التعرف على أصدقاء جدد من بلاد مختلفة يتم "بنقرة فأرةٍ" أو كبسة زر، فوفر "نمو وسائل التواصل الاجتماعي فرصة وصول الناس العاديين إلى مجموعات كبيرة من البشر في غمضة عين."[1] وأصبح تبادل الأحاديث، والصور، ومقاطع الفيديو، وحتى الإشارات والمشاعر معهم ممكناً، ويتم في نفس اللحظة بين مستخدمين من عدة دول منتشرة في أطراف الأرض.

خلال تفاعله معها، عمل الإنسان على نسخ أشكال العلاقات البشرية إلى عالمه الافتراضي، فتواصل افتراضياً مع أناس آخرين في الأفراح والأتراح، وأنشأ الأحزاب والجماعات، والتف حول الأفكار وأيّد الأحداث التي تقع في مناطق مختلفة من العالم. ما أدى إلى تسمية الوسائل التي استخدامها في تفاعله الافتراضي بوسائل التواصل الاجتماعي.

1 Braskov, Ricky. Social Media in Development, Ørecomm - Centre for Communication and Glocal Change, (Denmark, 2012). Page: 33.

المبحث الأول: نشأة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي

لم يكن يخطر على بال أحد أن تصميم صفحة للإنترنت سيغير نظرة العالم إلى الشبكة العنكبوتية وتأثيرها، وسيغير أساليب الحصول على المعلومات. ولا خطر على بال "راندي كونرادز مصمم موقع Classmates.com عام 1995،"[1] أن موقعه البسيط الذي يهدف إلى جمع الخريجين من نفس الكليات والمعاهد، ومشاركة ذكرياتهم، ودفاترهم السنوية، سيؤسس لفضاء جديد يغير عالم الإنترنت، ويغير عالم البشر إلى الأبد. "فموقع Classmates الذي يعتبر من المواقع الاجتماعية الأولى التي تم إطلاقها عالمياً."[2] كان خطوة سابقة لعصرها، خطوة لم تلقى رواجاً عالمياً، بل بقيت محصورة في الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أنها اعتبرت في ما بعد بمثابة الخطوة الأولى التي سمحت لوسائل التواصل الاجتماعي بالظهور والتطور تدريجياً.

بعد ذلك بعامين "ظهرت شبكة Six Degrees التي سمحت لأول مرة بارتباط الأشخاص عبر بريدهم الإلكتروني"[3] واعتبرت أول تجربة تواصل اجتماعي فعلي على شبكة الإنترنت، إلا أنها لم تصمد كثيراً بوجه الأعداد الكبيرة من المواقع المشابهة التي تم افتتاحها للمنافسة على صدارة التواصل الاجتماعي أواخر القرن الماضي، "فلم تحقق أي منها نجاحاً كبيراً، إلا أنها تميزت بإدخال نظام الملفات الشخصية"[4] الذي قدم تجربة متطورة حينها للتواصل الاجتماعي.

خلال عقد كامل من الزمن، ومنذ إطلاق موقع Classmates، استمرت محاولات خلق منصات للتفاعل الاجتماعي الافتراضي على شبكة الإنترنت، وظهرت العديد من المواقع التي تنافست على اكتساب المعجبين إلا أنها بقيت مقيدة ومحدودة الانتشار.

حملت الفترة التي تلت بداية القرن الجديد بثلاث سنوات ابتكارات جديدة أسست لخلق ثورة في مواقع التواصل الاجتماعي وقدرتها على الانتشار والتأثير، "فظهرت مواقع التواصل الاجتماعي

1 زمان، صفاء. الشبكات الاجتماعية: تعريفها تأثيرها، وأنواعها، مجلة المهندسون، العدد 113، (الكويت، 2011). ص: 56.
2 المصدر السابق، ص: 56.
3 المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية، مجلة نحو مجتمع المعرفة. (السعودية، مركز الدراسات الاستراتيجية، 2012). ص: 9.
4 المصدر السابق، ص: 10.

Myspace, LinkedIn, Hi5 الشهيرة."[1] وفي "العام التالي "2004"، ظهر موقع تبادل الصور Flickr"،[2] الذي سجل "لأول مرة في تاريخ وسائل التواصل الاجتماعي، دخول موقع للتواصل الاجتماعي تصنيف مجلة "التايم" الأمريكية عام 2005 كأحد أفضل 50 موقع في العالم، محتلاً المرتبة رقم 14 فيه."[3]

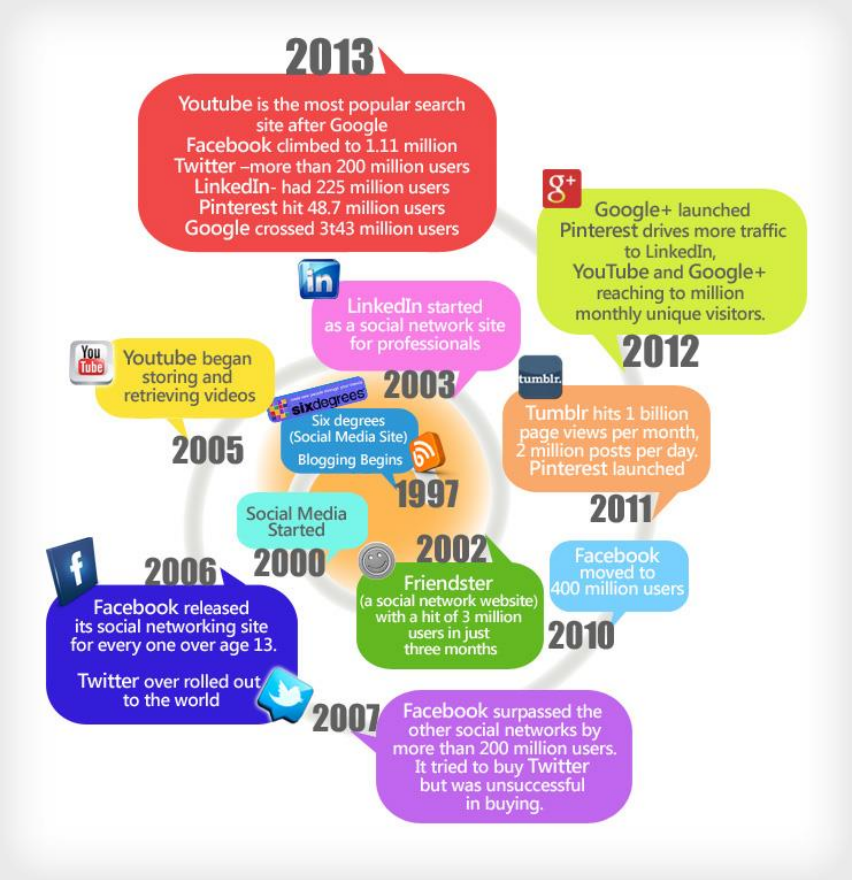

صورة: 1.1: صورة توضيحية لتاريخ نشأة وسائل التواصل الاجتماعي[4]

بدأت المواقع التي ظهرت كوسائل تشجع على التواصل الاجتماعي الافتراضي على شبكة الإنترنت، تحقق مكاسب ونتائج مرموقة، فظهرت عشرات المواقع التي سعت للمنافسة في هذا

1 Boyd, Danah and Nicole Ellison. Previous reference. Page: 6.

2 The Previous reference, Page: 6.

3 مجلة التايم الأمريكية، تصنيف العام 2005 لأفضل 50 موقع إنترنت http://content.time.com/time/specials/packages/article/0,28804,1949266_1949278_1949382,00.html، تاريخ الاسترجاع: 2014/1/13.

4 موقع finesse interactive على شبكة الإنترنت http://www.blog.finesseim.com/history-of-social-media ، تاريخ الاسترجاع: 8/3/2014.

السوق الجديد، ذو المكاسب المادية الوفيرة. ووسط هذا التسابق المحموم ظهر "فيسبوك (Facebook) الموقع الأغلى ثمناً،"[1] في تاريخ التواصل الاجتماعي عام 2004، لكنه احتاج إلى عامين إضافيين ليصبح انتشاره في مختلف دول العالم ممكناً.[2] فمن سكنه الجامعي المتواضع أطلق مارك زوكربيرغ وثلاثة من زملائه موقع التواصل الاجتماعي الأشهر عالمياً،[3] ليغير قوانين اللعبة، ووجه التواصل الاجتماعي ووسائله على الإطلاق.

أحدث انتقال فيسبوك (Facebook) إلى العالمية عام 2006، قفزة أبهرت مصممي الموقع الفتي، قبل أن تبهر الجموع البشرية التي تهافتت على فتح حسابات لها في الموقع الجديد، "فتضاعف عدد المستخدمين إلى 12 مليون مستخدم بعد 3 أشهر من إطلاقه عالمياً، وتضاعف عدة مرات ليصل إلى 58 مليون مستخدم بعد ذلك بعام واحد."[4] "آما الآن فعدد منتسبي فيسبوك يصل إلى 1,19 مليار مستخدم."[5] وبعد هذا النجاح الباهر أصبحت "قيمة موقع فيسبوك (Facebook) للتواصل الاجتماعي تقدر بحوالي 141 مليار دولار."[6]

أدى نجاح موقع فيسبوك (Facebook) وانفراده في الصدارة إلى تحفيز العديد من الطامحين على خوض غمار التجربة، وإطلاق مواقعهم الخاصة، على أمل تحقيق شهرة وأرباح مماثلة. فوجدت خلال السنوات القليلة الماضية عشرات المواقع التي تهدف لمنافسة حصة موقع الفيسبوك (Facebook) من المستخدمين والأرباح. وكانت "مواقع (Twitter، LinkedIn، Google+،Youtube) من أكثر المواقع شهرة وقدرة على المنافسة."[7]

---

1 سوقNASDAQ للأسهم، http://www.nasdaq.com/symbol/fb، تاريخ الاسترجاع: 2014/1/14.

2 موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، عن الموقع، http://newsroom.fb.com/timeline، تاريخ الاسترجاع: 2014/1/13.

3 عبد الحميد، صلاح. الإعلام الجديد، (القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2012). ص: 208 – 209.

4 موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، عن الموقع، http://newsroom.fb.com/timeline، تاريخ الاسترجاع: 2014/1/13.

5 موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، حقائق عن الموقع، http://newsroom.fb.com/Key-Facts، تاريخ الاسترجاع: 2014/1/13.

6 سوقNASDAQ للأسهم، http://www.nasdaq.com/symbol/fb، تاريخ الاسترجاع: 2014/1/14.

7 موقع Alexa لتصنيف مواقع الإنترنت، http://www.alexa.com/topsites/global، تاريخ الاسترجاع: 2014/1/14.

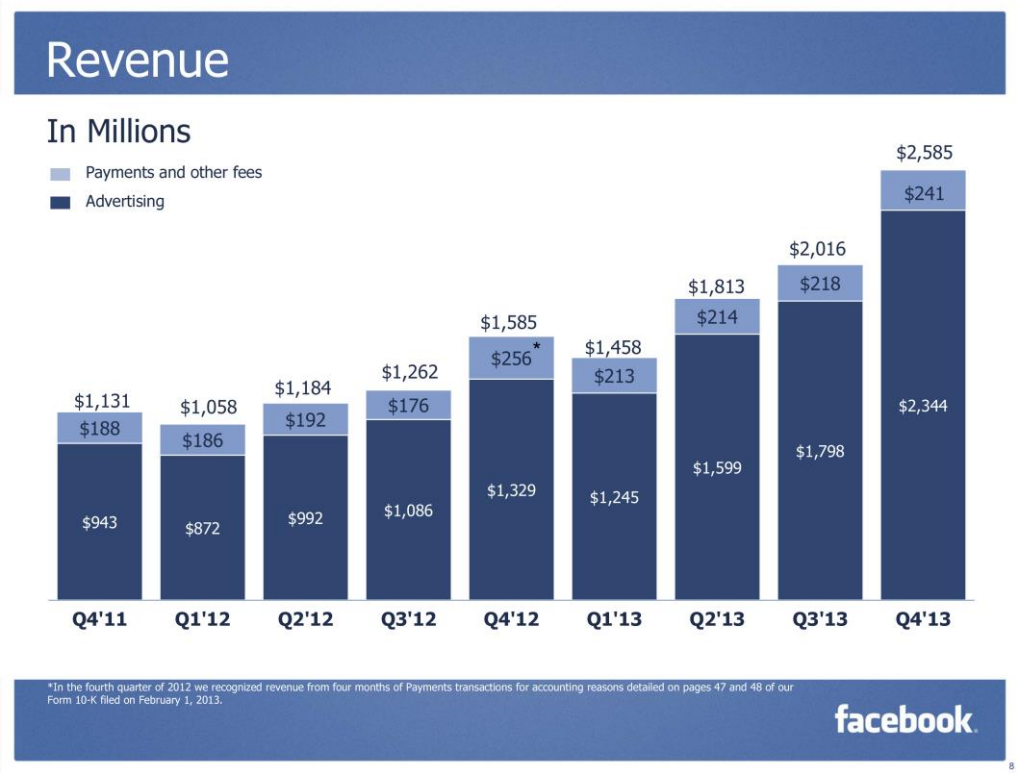

جدول 1.1: جدول يوضح أرباح موقع فيسبوك خلال الأعوام 2011 – 2013[1]

مع تطور عالم الإنترنت وانطلاق "التقدم التفاعلي الذي أطلق عليه اسم Web 2.0، نمت التطبيقات الحديثة على شبكة الإنترنت التي كان أبرزها مواقع التواصل الاجتماعي"،[2] وأصبح تطوير وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات والبرامج المرافقة أكثر سهولة. وأصبحت الأرباح الفلكية التي تدرها تشجع الكثيرين على خوض غمار التجربة، فانطلقت المواقع الجديدة من مختلف دول العالم، وسعت سوياً للتنافس على اكتساح الأسواق واجتذاب مطوري البرامج، والمستخدمين الأكثر رغبة في التواصل، والتفاعل والانتشار.

مع بروز هذه النتائج اتجهت الأنظار نحو أسواق جديدة، وفُتح ميدان التسابق العالمي على مصرعيه، لتخترق هذه الوسائل والأدوات حدود مختلف دول العالم. حتى أنها نجحت في دخول

1 موقع فيسبوك، صفحة علاقات المستثمرين، http://investor.fb.com/results.cfm، تاريخ الاسترجاع: 9/3/2014.

2 محمود، خالد وليد. شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، (بيروت، مدارك، 2011). ص: 62.

تلك الدول التي أمضت عقوداً في بناء حواجز حول سكانها وأسواقها. ليصبح انتشار وسائل التواصل الاجتماعي أمراً حتمياً يفوق قدرة الدول على المنع أو المقاومة.

وسط هذا التنافس المحموم تم تدشين عصر التواصل الاجتماعي، وبدأت أرقام المستخدمين، والزوار الشهريين، إضافة إلى نسب التفاعل والإعجاب، تشكل أرباحاً مادية فلكية، لصناع المواقع الاجتماعية ومبتكريها. وأصبح التنافس على اكتساب المستخدمين كثيري المشاركة والتفاعل هو هدف المواقع ومكسبها.

حققت وسائل التواصل الاجتماعي نهضة نوعية في أعداد المستخدمين تميزت عن كل ما سبقها، فمقارنة بوسائل التواصل التقليدية "وصل عدد مستخدمي موقع الفيسبوك لوحده (Facebook) إلى 50 مليون مستخدم بعد إطلاقه عالمياً بعام واحد، في حين احتاج الإنترنت لـ4 أعوام، والتلفزيون إلى 13 عاماً، والهاتف إلى 74 عاماً ليصلوا إلى نفس العدد من المستخدمين."[1] أما الآن فموقع الفيسبوك يسجل لوحده زيارة أكثر من 874 مليون مستخدم عبر أجهزة الهاتف المحمول شهرياً.[2]

عربياً تدل التقارير على أن "عدد مستخدمي الفيسبوك وسط العام 2012 كان يقدر بأكثر من 45 مليون مستخدم، وتشكل النساء قرابة 34% منهم، ويشكل الشباب الذين يقعون ضمن الفئة العمرية 15 –29 عاماً أكثر من 70% منهم."[3]

إضافة لانتشارها فقد شكلت ميزة التفاعل التي توفرها وسائل التواصل الاجتماعي، إضافة نوعية لميزات الشبكة العنكبوتية. فالتفاعل الذي قدمته للمرة الأولى عبر الحسابات والمواقع الإلكترونية غير من المفاهيم المتعارف عليها في عالم إنترنت الأمس، وهي اليوم "تعتبر الحدث الأهم على شبكة الإنترنت التي تملك أكثر من 100 وسيلة للتواصل الاجتماعي."[4]

---

1 عبد الحميد، صلاح. مصدر سابق، ص: 86.

2 موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، حقائق عن الموقع، http://newsroom.fb.com/Key-Facts، تاريخ الاسترجاع: 2014/1/23.

3 مرتضى، رشا وفادي سالم. واقع الإعلام الاجتماعي في العالم العربي - عامان بعد الحراك الشعبي، تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، (دبي، كلية دبي للإدارة الحكومية، 2103). ص: 7.

4 Braskov, Ricky. Previous reference, Page: 37 – 43.

يلتقي الأشخاص عبر هذه الوسائل والعوالم الافتراضية، ويتحدثون، ويتصادقون، ويتناقشون في أمور حياتهم اليومية، وطموحاتهم، وأفكارهم، ويعبرون عن كل ما يجول في خاطرهم بعيداً عن الأعين والرقابة. فالدراسات تفيد بأن "أكثر من 60 مليون تحديث للمزاج أو الوضع الحالي يجري يومياً على موقع الفيسبوك لوحده."[1] فتشكل هذه التحديثات وسيلة أجيال كاملة في التعبير عن ما يجول بخاطرها فيما يهدف جزء كبير من هذه التحديثات إلى تمكين الأصدقاء من رؤيتها والتعليق عليها والتفاعل معها، هذا إضافة إلى إمكانية تحديث الصور الشخصية، ووضع مقاطع الفيديو، وكتابة الخواطر والمدونات التي تهدف إلى خلق تفاعل بين الناشر وأصدقائه حول ما يتم تناقله عبر تلك الوسائل. ووسط هذا الاهتمام يشكل تزيين وتنسيق الصفحات الشخصية مطلباً هاماً بالنسبة لرواد هذه المواقع، فقد "ارتفعت نسبة من يهتمون بتصميم شخصياتهم الافتراضية عبر وسائل التواصل الاجتماعي من 17%-60%، في الأعوام الممتدة بين عام 2007 – 2011."[2]

في نفس الوقت الذي تحظى فيه عمليات التحديث باهتمام المشرفين على وسائل التواصل الاجتماعي ومصمميها أيضاً، فيتسابقون إلى تحديثها، وتنويعها، لتقديم تجربة متجددة تغري المستخدمين في الاستمرار في تحديث ملفاتهم الشخصية، وخانة المزاج الخاصة بهم، إضافة إلى الصور والتصاميم، بسبب ما تخلقه هذه العملية من متابعة المستخدمين المستمرة لكل جديد عبر وسائل التواصل الاجتماعي. إضافة إلى ما تشكله من جوهر التجربة التفاعلية بالنسبة لكثير من المستخدمين الذين يتفقدون مواقعهم طوال الوقت لمراقبة التحديثات والمعلومات الجديدة. وتفيد دراسة حديثة أن "أكثر من22% من المراهقين الأمريكيين يزورون وسائل التواصل الاجتماعي أكثر من 10 مرات يومياً، و50% من المراهقين يزورنها مرة واحدة يومياً."[3]

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تمتاز بكثرة زوارها وتفاعلهم المتكرر معها ومع نظرائهم في مختلف دول العالم، إضافة إلى المؤسسات، والأفكار، والمجموعات التي تشكل وسائل التواصل

1 Qualman, Erik. Socialnomics, (New Jersey, John Wiley & Sons, 2012), Page: 67.

2 Newman, Nic, William H.Dutton and Grant Blank. Social media in the changing ecology of News: the fourth and fifth estates in Britain, International Journal Internet Science, (United Kingdom, 2012). Page: 4.

3 Braskov, Ricky. Previous reference, Page: 65.

الاجتماعي أبرز منابرها، بعد ما وجدت في تخطي حدود الجغرافيا والزمن، إضافة إلى حدود السلطات والمراقبة مجالاً يزيد من قدرتها على اللقاء والتواصل.

حمل هذا التطور مصطلح العالم الافتراضي لأن يصبح كثير التداول في عالمنا اليوم، فالعلاقات العائلية، وعلاقات الصداقة، والقرابة، والزمالة، إضافة إلى العلاقات المهنية والرسمية أصبحت تُدار عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لدرجة أصبحت تؤرق العديد من الفئات المجتمعية التي ترى من وسائل التواصل الاجتماعي والإدمان الذي يعيشه الناس معها، تهديداً للعلاقات الإنسانية وأنماطها السائدة اليوم، وترسيخاً لنوع جديد من العلاقات التي تتم من خلال الوسطاء والأجهزة الإلكترونية، ما دعا بعض الشركات للترويج إعلامياً للتواصل الوجاهي، والتفاعل الشخصي، في محاولات لإبعاد الأشخاص ولو قليلاً عن التحديق في شاشات أجهزتهم الإلكترونية.

المبحث الثاني: وسائل التواصل الاجتماعي والربيع العربي

شكلت السنوات الأولى من القرن الجديد بداية متميزة للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، فأعداد المشتركين في شبكة الإنترنت بدأت بالتضاعف عالمياً، كما بدأت شبكات التواصل الاجتماعي في خلق بيئة أكثر ملائمة لمتطلبات المستخدمين ورغباتهم. وكما هو الحال في بقية أنحاء العالم شهد الوطن العربي زيادات مستمرة في حجم تتبع الناس للإنترنت وخدماته الجديدة، كما بدأت عدد من الدول في تحسين بنيتها التحتية لاستيعاب الطلبات المتزايدة على الاشتراك في الشبكة العنكبوتية وخدماتها.

مع الوقت تحول الإنترنت إلى ملاذ للكثيرين من أبناء الشعوب العربية، وخاصة الأجيال الشابة منهم، ففيه تعرفوا إلى أصدقاء، وأفكار، وإمكانيات جديدة لم يعهدوها قبلاً في دولهم، ومع هذا التقدم "بلغ عدد مستخدمي الإنترنت قرابة 13 مليون شخص في العالم العربي عام 2003، أي ما يمثل 7% من عدد السكان."[1] أما في مصر وحدها فقد قفز "استخدام الإنترنت من 3 مليون عام 2002، إلى 4 مليون عام 2005، ثم إلى 13 مليون في العام 2009."[2]

في منتصف العام 2010 بلغ عدد متصفحي الإنترنت قرابة 63 مليون مستخدم عربي، بينما أصبحت اللغة العربية تحتل المرتبة السابعة عالمياً في اللغات الأكثر تداولاً على الإنترنت.[3] وأصبحت نسبة استخدام الإنترنت في 18 دولة من دول المنطقة في العام 2009 تساوي 12,6%، في حين سجلت الإمارات والبحرين وقطر أبرزها بنسبة زادت عن 30%، وسجلت اليمن أدناها بنسبة 5% من عدد السكان.[4]

في نفس الوقت الذي أظهرت فيه دراسة جامعية بعنوان المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي، واعتمدت على إحصائيات من العام 2010، أن عدد مستخدمي فيسبوك في العالم العربي أصبح

1 عبدالحميد، صلاح. مصدر سابق، ص: 87.
2 المصدر السابق، ص: 248.
3 محمود، خالد وليد. مصدر سابق، ص: 53.
4 المصدر السابق، ص: 54 – 55.

يساوي 15 مليون مستخدم70% منهم في مصر والمغرب، وتونس، والسعودية، والإمارات.[1]

من جهة أخرى يشير تقرير الإعلام الاجتماعي العربي إلى "أن عدد مستخدمي فيسبوك في العالم العربي، قد وصل قرابة 45 مليون مستخدم مع منتصف عام 2012، بعد أن كان 37 مليون مستخدم بداية العام 2012، ما يعني زيادته بمقدار 50% مقارنة مع الوقت نفسه في العام 2011."[2]

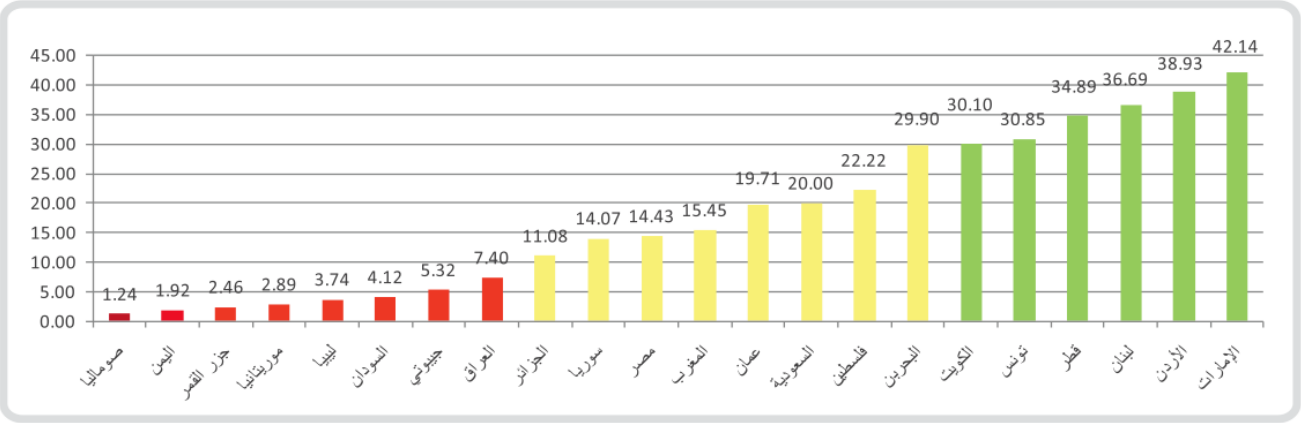

جدول 1.2: انتشار استخدام فيسبوك في المنطقة العربية نهاية عام 2012
(نسبة مئوية مع عدد السكان)[3]

أدت هذه الزيادات المتسارعة في أعداد المشتركين في خدمة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي إلى زيادة أعداد المتتبعين للقضايا العالمية، وازدياد معرفة المواطن العربي بما يدور حوله في دول العالم من أحداث وأخبار. فمن أهم ميزات وسائل التواصل الاجتماعي هو أنها تفرض عليك رؤية المعلومات الأخبار حتى لو تجاهلتها وتجنبت مشاهدتها في القنوات الرسمية، فيكفي أن يقوم أحد أصدقائك بمشاركة خبر أو معلومة قادمة من أطراف العالم، حتى تظهر على الصفحة العامة المشتركة مع الأصدقاء أو ما يسمى (News Feed page) أو (Home page)، فتمر أمام جميع الناس الذين يتفاعلون معها بطرق مختلفة. ما أوصل المعلومات

1 المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية، مصدر سابق، ص: 104 – 105.
2 مرتضى، رشا وفادي سالم. واقع الإعلام الاجتماعي في العالم العربي، مصدر سابق. ص: 7.
3 المصدر السابق، ص: 1.

المتناقلة إلى مجموعات أكبر من البشر.

إضافة إلى ذلك حملت الأوضاع السياسية الصعبة، وسهولة الاتصال والتواصل بعيداً عن أعين الرقيب إلى حدوث ارتفاع في عدد المشاركين العرب في المجموعات والأنشطة المطالبة بتحقيق حياة أفضل لسكان الدول العربية، وبتحقيق مطالب شعبية كالحرية والعدالة. ووسط هذا الزخم من الزيادة والمشاركة جاءت دعوة الناشطة السياسية إسراء عبد الفتاح، التي كانت تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً، إلى إضراب سلمي في يوم 6 نيسان (إبريل) عام 2008 احتجاجاً على تدهور الأوضاع المعيشية في مصر، حيث استجاب لدعوتها قرابة 70 ألف متظاهر،[1] نزلوا إلى الشوارع في المحافظات المصرية تضامناً مع عمال المحلة، فانطلقت حركة 6 إبريل التي أصبحت الحركة الناطقة باسم الشباب المصري، وأصبح مقرها الرئيسي هو صفحات الإنترنت. وسُجلت هذه الحادثة كأول حدث عربي سياسي يستغل مواقع التواصل الاجتماعي لتلبية مطالب شعبية واجتماعية، ويحدث تأثيراً بهذا العمق على الواقع السياسي للدولة.

ضمن نفس السياق الذي ظهرت فيه حركة 6 إبريل لتكون أول حدث سياسي عربي يستغل شبكات التواصل الاجتماعي، ظهرت حادثة مقتل الشاب خالد سعيد على يد ضباط من الشرطة في الإسكندرية لتعيد الأضواء إلى مواقع التواصل الاجتماعي، "فقد قام الناشطان السياسيان وائل غنيم وعبد الرحمن منصور بإطلاق صفحة كلنا خالد سعيد،"[2] التي كانت تهدف لفضح أساليب أفراد الشرطة القمعية، واعتداءاتهم على الناس والموقوفين، فشكلت الحالتان حركة من الالتفاف الجماهيري حول المطالب التي تبث عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ومرحلة من بناء الثقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والجماهير العربية التي بقيت تتابع ما يحدث عبر وسائل التواصل الاجتماعي باهتمام بالغ.

بعد عدة أيام من انطلاق حركة الاحتجاجات الشعبية التي اجتاحت الشارع التونسي إثر قيام البوعزيزي بإحراق نفسه، بدأت أمواج من المواد الإعلامية البسيطة تصل إلى الشارع العربي في مختلف أماكن تواجده. فالنشطاء التونسيون تمكنوا من رصد الأحداث والأخبار ونقلها إلى

1 عبد الفتاح، الأميرة سماح. الإعلام وتشكيل الإحساس بالخطر الجمعي – أزمات المجتمع المصري نموذجاً، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012). ص: 43.

2 المصدر السابق، ص: 43.

مختلف المواقع الإخبارية والعامة، وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تزخر بآلاف الحقائق والصور حول الأحداث التونسية، خاصة تلك الأحداث التي لم تستطع القنوات الفضائية متابعتها، نتيجة لتفرقها، وكثرتها، وبعد معظمها عن العاصمة، في وسط ما كان يجري من محاولة لتلطيف الأجواء من قبل إعلام الدولة الرسمي، وعدم قدرة الفضائيات على التحرك بحرية في مختلف أنحاء الدولة.

أحدث استغلال وسائل التواصل الاجتماعي في الثورة التونسية إلى إجبار متصفحي وسائل التواصل الاجتماعي على تتبع الأخبار القادمة من تونس فقد قال الكاتب الأمريكي "إيرك كولمان": "إن الجيد في وسائل التواصل الاجتماعي هو أنها تجلب لك الأخبار، دون حاجتك للبحث عنها،" فأصبحت كافة الأخبار والأحداث تصل تلقائياً إلى صفحات الأفراد والوكالات العربية والعالمية، وتجبرهم على متابعة الأحداث التي تصل لمواقعهم، بدل الذهاب للبحث عنها في مواقع مختلفة، أو توظيف طواقم صحفية ذات قدرات محدودة على الحركة والتنقل في الدولة غير المستقرة.

خلال الأيام التالية من حركة الاحتجاجات عمل النشطاء التونسيون على توظيف وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أكبر، فقد أصبح النشطاء يحددون مواعيد وأماكن التظاهر، وينقلون تفاصيل التحركات بالصور ومقاطع الفيديو، كما أصبحوا يشاركون في إعداد خطة عمل اليوم التالي.[1]

حملت عودة وسائل التواصل الاجتماعي مزيداً من صور أعمال العنف، والتنكيل بالمتظاهرين، وبدأت هذه الصور بالظهور على شاشات الفضائيات العربية التي أصبحت منذ تلك اللحظة تستقي مصادرها من المواطنين. ونتيجة لانتشار الأخبار وتناقلها "تحول المواطنون العاديون إلى صحفيين ينقلون ما يحدث في الميادين، ويصورون عبر أجهزتهم النقالة أبرز الأحداث التي أهملها الإعلام الرسمي،"[2] ورغم سعي الإعلام الرسمي إلى التشكيك في قوة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي وانتشارها، إلا أن حضورها بين الناس، ومصداقيتها، وسرعتها، أخجلت وسائل الإعلام التقليدي وشجعت الشباب على تلبية دعوة "الفيسبوك" والنزول للميادين، وتغطية

1 محمود، خالد وليد، مصدر سابق، ص: 140 – 141.
2 المصدر السابق ، ص: 115-117.

وتوثيق ما يواجهونه من أحداث. ما أدى إلى حدوث تغير في أركان العملية الاتصالية، فأصبح الجمهور قادراً على إرسال الرسائل الاتصالية للمرسلين.

مع نجاح الثورة التونسية، بدأت وسائل التواصل الاجتماعي تزخر بالأصوات المنادية بثورات مشابهة تنطلق من أماكن عربية أخرى، كان أبرزها مصر، التي قام نشطاؤها بإطلاق دعوات لثورة اجتماعية تحقق للشعب الحرية، والعدالة، والمساواة. فانطلقت الدعوات من عدة مواقع كان أبرزها "موقع "كلنا خالد سعيد" الذي دعا لأول مرة لثورة شعبية في 25 يناير 2011، وكانت هذه الدعوة قد "انطلقت في اليوم التالي لتنحي زين العابدين بن علي، وهروبه من تونس، في 14 كانون الثاني يناير عام 2011."[1]

خلال الفترة التي استمرت لقرابة 10 أيام وامتدت ما بين بداية الدعوات للتظاهر، وانطلاق حركة الاحتجاجات في 25 يناير، تفاعل العديد من الشباب المصري مع دعوات التظاهر والإضراب، وبدأ بنشر وتناقل الدعوات التي أطلقها موقع "كلنا خالد سعيد" للتظاهر في ذكرى عيد الشرطة، "فبرز الدور الذي لعبه كل من فيسبوك وتويتر في الأحداث، كأهم وسائل الاتصال بين النشطاء، إضافة لدورهما في تنسيق المجموعات، وأماكن الفعاليات."[2]

نجحت دعوات الشباب وانطلقت حركة واسعة من الاحتجاجات التي اجتاحت كافة المحافظات المصرية، ما استنفر الحكومة المصرية التي ردت بقطع كافة أشكال الاتصال على شبكة الإنترنت، فربط مستخدمو مواقع فيسبوك وتويتر بين انقطاع الشبكتين يوم 26 كانون ثاني وتظاهرات الغضب التي اجتاحت البلاد يوم الثلاثاء 25 كانون ثاني، ما أثار علامات استفهام حفزت الشباب على الخروج إلى الميادين والمشاركة في الأحداث الدائرة.[3] وخلال تغطية الأحداث "عمل موقع فيسبوك كواجهة إعلامية بديلة للإعلام الرسمي الذي كان يبث رواية حكومية مخففة للأحداث."[4] وأصبح الإعلام العربي، الذي كان يعاني من شح المعلومات والصور مضطراً لاتخاذ خطوة إضافية إلى الأمام باتجاه تفعيل تواجده عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ودعم

1 غنيم، وائل. قصة "دعوة" إلى "ثورة" على "صفحة".. 25 يناير، https://www.facebook.com/notes/كلنا-خالد-سعيد/قصة-دعوة-إلى-ثورة-على-صفحة-25-يناير/364325786914581، تاريخ الاسترجاع: 21/2/2014.

2 محمود، خالد وليد، مصدر سابق، ص: 112.

3 المصدر السابق ، ص: 105.

4 المصدر السابق، ص: 112.

صحافة المواطن، وتكثيف ما يتداوله من صور ومشاهد مأخوذة من وسائل التواصل الاجتماعي.[1] قبل أن يبدأ في تناقل مقاطع الفيديو والصور التي ينتجها الشباب عبر أجهزة الهاتف النقال، ضمن نشراته الإخبارية الرئيسية.

دفعت هذه التطورات إلى "تحول فيسبوك، ويوتيوب وتويتر، إلى ساحة مواجهة مع إعلام النظام الذي لم يخبر هذا النمط الجديد من التواصل بين الأفراد."[2] فحققت القوى الشبابية الجديدة ضربات متتالية للإعلام الرسمي الذي كان يصور الأحداث على أنها احتجاجات بسيطة ومتفرقة يقودها مجموعة من الخارجين عن القانون، وبينت وسائل التواصل الاجتماعي مدى وحجم المشاركة الشعبية في الاحتجاجات المستعرة في الشوارع، إضافة إلى مدى قيام قوات النظام بتوظيف العنف الشديد لمنع المتظاهرين من اجتياز الشوارع، والبقاء في الميادين.

شكل الكم الهائل من الأخبار والأحداث التي تم تناقلها عبر وسائل التواصل الاجتماعي تأثيراً كبيراً على تعاطف الناس من مختلف دول العالم مع المطالب العادلة للمتظاهرين وتفاعلهم معها، وهنا لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً أخر تمثل في تجييش الرأي العام العالمي والدولي لصالح الثورة المصرية، عن طريق إرسال رسائل حول الثورة وأحداثها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ووسط هذه الأحداث وصل عدد مستخدمي موقع "تويتر" عربياً إلى 6.5 مليون مستخدم، أصدروا قرابة 23 مليون تغريدة بمعدل 252 ألف تغريدة يومياً، أو 175 تغريدة في الثانية، في الفترة الممتدة بين 1 كانون ثاني 2011 إلى 30 آذار.[3] أما موقع "فيسبوك فقد زاد عدد أعضائه في العالم العربي أكثر من 30% خلال الربع الأول من العام 2011،[4] في إشارة واضحة لحجم اعتماد مختلف الفئات الإعلامية والشعبية على وسائل التواصل الاجتماعي في تغطيتها الإخبارية، وفي نقل واقع ثورتهم إلى مختلف دول وشعوب العالم، إضافة إلى رغبة المتتبعين من الوطن العربي في إنشاء حسابات لمتابعة ما يجري حولهم من أخبار الثورات أولاً بأول.

---

1 محمود، خالد وليد، مصدر سابق ، ص: 113.

2 المصدر السابق، ص: 114.

3 Braskov, Ricky. Previous reference, Page: 31.

4 مرتضى، رشا وفادي سالم. الإعلام الاجتماعي والحراك المدني: تأثير فيسبوك وتويتر، تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، (دبي، كلية دبي للإدارة الحكومية، 2011). ص: 9.

حمل هذا النمو في الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي إلى تسليط الضوء على ما حققته هذه الوسائل من فوائد للمحتجين، فقد تأكد أنها كانت أكثر من مجرد وسيلة للمتعة ولقاء الأصدقاء، بل كانت أداة هامة في يد الأجيال الشابة تشجعهم على التعبير عن أرائهم السياسية، والنهوض في وجه الظلم.[1] فالصور والأخبار ومقاطع الفيديو التي تم تناقلها عبرها ساعدت شعوب المنطقة على التخلص من أنظمة استمرت لعقود طويلة، إضافة لكونها المرة الأولى التي يسمع فيها العالم صوت الشعوب العربية بعيداً عن حكوماتها، وإعلامها التقليدي.

فكانت هذه الحركات الجماهيرية هي التجربة التي برهنت على قدرة وسائل التواصل الاجتماعي في الوصول إلى أعداد كبيرة من الناس والتأثير على عقولهم، وتحفيزهم على المشاركة والتضامن مع أحداث تدور في النصف الآخر من الكرة الأرضية، كما نجحت في الحشد للقاءات، ومشاركات، وتظاهرات، انتشرت في عدد من الدول العربية، وأحدث بعضها ثورات أدت إلى تغيرات في أنظمة الحكم فيها.

كانت هذه المجموعة من التجارب المتنوعة هي الوسيلة التي بينت من خلالها وسائل التواصل الاجتماعي قدرتها على كسر الاحتكار الإعلامي والوصول إلى العالمية، وأدركت الحكومات، والمؤسسات، ومختلف جماعات الضغط والمصالح، أهمية خلق نشاط لها على مواقع التواصل الاجتماعي، فسعت لإنشاء صفحات لها على كل من فيسبوك، وتويتر، ويوتيوب، وتكثيف حضورها على مواقع التواصل الاجتماعي. "كما ركزت وسائل الإعلام الدولية جهودها ومصادر تمويلها نحو تفعيل قنواتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتكثيف تواجدها عليها."[2]

صحيح أن وسائل التواصل الاجتماعي لم تكن "العامل الأساسي أو الوحيد وراء تنظيم المحتجين لأنفسهم، ولكنها كانت المنصة التي انطلقت منها هذه الدعوات، وحددت عبرها أيام التظاهر، فلا أحد يستطيع أن ينكر أنها كانت عاملاً في حشد تلك الحركات."[3]

1 Braskov, Ricky. Previous reference, Page: 30.

2 The Previous reference, Page: 11.

3 مرتضى، رشا وفادي سالم، الإعلام الاجتماعي والحراك المدني، مصدر سابق، ص: 5.

خلال التحليلات والدراسات المختلفة تبين أن أبرز ما مَيَزَ ثورتي تونس ومصر، هو قدرتهما وبالذات الثورة المصرية، على تفعيل وسائل التواصل الاجتماعي وتسخيرها لخدمة أهداف ومطالب سياسية واجتماعية، فتحولت وسائل التواصل الاجتماعي خلالها إلى منبر ينقل صوت الشباب ومطالبهم في وجه منبر الإعلام الرسمي الذي بقي يعتم على الأخبار والواردة من الميادين، ويخفي أعداد القتلة وصور جثثهم. فحققت وسائل التواصل الاجتماعي نقلة نوعية للشباب الثائرين الراغبين في إيصال الحقيقة إلى جماهير وطنهم، وأنصارهم في مختلف دول العالم، فأبدعوا في إنتاج ألاف الرسائل الإعلامية البسيطة التي اجتازت كافة الحدود التي وضعها النظام، لتصل إلى مختلف دول العالم. فشكل حجم استخدام الشباب للإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة لدعم تحركاتهم الاحتجاجية ظاهرة متميزة لم يشهدها العالم قبلاً، فقد تمكنوا عبرها من الضغط على الأنظمة وكشف كذبها، وتوضيح محدودية قدرة الإعلام التقليدي على التعبير عن متطلبات الفئات الشعبية.[1]

إضافة لوسائل التواصل الاجتماعي فقد كان استغلال الهاتف النقال من أجل إرسال الرسائل النصية، والصور، ومقاطع الفيديو عبر وسائل التواصل الاجتماعي قفزة نوعية في طريقة المزاوجة بين الخدمات التي تقدمها وسائل التواصل الاجتماعي، والإمكانيات التي يتيحها الهاتف النقال. فأصبحت خلال الثورات العربية "الهواتف النقالة أداة لتوثيق المظاهرات والانتهاكات وتوزيعها عبر وسائل التواصل الاجتماعي لتكون الأداة التي تنقل للناس الحقيقة من قلب الحدث."[2]

1 محمود، خالد وليد. مصدر سابق، ص: 136.
2 المصدر السابق، ص: 139.

صورة 1.2: صورة توضيحية لدور الهواتف النقالة ووسائل التواصل الاجتماعي في أحداث الربيع العربي[1]

لقد جمعت التحركات الشعبية التي اجتاحت الدول العربية، ووسائل التواصل الاجتماعي علاقة متقاطعة، وفائدة مشتركة. فوسائل التواصل الاجتماعي أصبحت بعدها أداة أكثر تأثيراً في السياسة العالمية، وملجأ الفئات الشعبية الباحثة عن فرصة لتناقل الأفكار والطموحات بعيداً عن الرقابة وأعين رجال الشرطة. والتحركات الشعبية نجحت في تحقيق مساعيها عن طريق توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لخدمتها. ما جعل وسائل التواصل الاجتماعي تصبح نجم المرحلة التي تركزت حول سطوتها وتأثيرها، وأدى بالعديد من الدراسات والأبحاث إلى البحث في دورها وتأثيرها في مختلف الموضوعات.

1 موقع انترنت: http://oxfammonashpartnership.wordpress.com/2013/03/25/social-media-and-the-arab-spring-castan-centre-for-human-rights-law-conference-2012-2/، تاريخ الاسترجاع: 8/3/2014.

الفصل الرابع: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في المشاركة الشعبية في التنمية

المقدمة:

فتحت الأحداث السياسية والاجتماعية المتلاحقة أعين العالم على الدور الذي يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تلعبه في مجالات التجمع، والتواصل، وتناقل الأفكار، والأخبار، والمعلومات، كما فتحتها على قدرة الإنسان العادي البسيط على استغلال هاتفه النقال المزود بكاميرا، أو بخاصية النفاذ إلى الإنترنت، والمساهمة في صنع التغيير من خلال إيصال المعلومات، والرسائل، والأفكار، والأحداث المتنوعة إلى مختلف مناطق العالم في أقل من عدة ثوان. ما أنتج العديد من التحولات التي شملت:

- تحول جزء كبير من انتقال المعلومات إلى وسائل التواصل الاجتماعي، ما زاد من اهتمام المتتبعين في الاشتراك بصفحاتها وتبادل الأخبار مع مشتركيها، إضافة إلى اهتمامهم في متابعة ما يعرض عبرها.
- تنبه العالم إلى أهمية وسائل التواصل الاجتماعي خاصة في تحفيز المشاركة الشعبية في عمليات التغيير السياسي، والمطالبات الجماهيرية، وباقي القضايا المتعلقة في المشاركة الشعبية في العمليات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.
- تدني في مستوى متابعة الإعلام التقليدي مقارنة بالإعلام الحديث خاصة بين الفئات الشابة.
- ازدياد نسبة تشكيل التجمعات الفكرية، والأيدلوجية، والحزبية، عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وارتفاع نسبة اهتمام الناس في المشاركة فيها، بسبب المقدار الكبير من الحرية التي توفرها.

قدمت هذه التحولات إلى حدوث زيادة في انخراط الفرد في وسائل التواصل الاجتماعي التي زادت من قدرته على التعبير عن نفسه، والانضمام للأفكار والتوجهات التي تناسبه بحرية مطلقة، إضافة إلى مقدرته على الوصول إلى مختلف وجهات النظر، والتعبير عن وجهة نظره بحرية

تامة، ما أنتج زيادة في ثقته بنفسه، وفي قدرته على إحداث التغيير من خلال مشاركاته عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي وفرت له ذلك دون قيد أو شرط، الأمر الذي عزز من شعوره بالانتماء، وزاد من نشاطه في توثيق كافة جوانب القصور التي يراها في مجتمعه، لينقلها إلى متابعيه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وليتم نقاشها وتداولها وتقرير الواجب عمله حيالها.

كما خلق الإعلام الجديد لأول مرة فرصة تداول المعلومات وصناعتها بطريقة أفقية بعد أن كان الإعلام عملية تصنع من أعلى لأسفل، فالربيع العربي، والثورة الإسبانية، وحركة "احتلوا" التي اجتاحت العالم كلها كانت نقاط تفاعل بين الناس انفسهم، وتشكلت من الأسفل إلى الأعلى، عكس النظام السياسي والاقتصادي المبني من الأعلى للأسفل.[1] كما خلق الإعلام الاجتماعي "نوعاً من التنظيم الذاتي بين الناس، عوضهم عن الفترات الطويلة من غياب التنظيمات الفعلية في الشارع، فنتجت الجماعة الفاعلة على الإنترنت، التي عوضت انحلال العلاقات المجتمعية الأفقية، والحركات الشعبية."[2]

وسط هذه الحالة تبرز علاقة وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية، والتي تتمثل في تحفيز الشعوب على المشاركة في تقرير مصيرها، وإقرار الآليات التي تناسبها، والمشاركة في وضع الخطط وتنفيذها بهدف إحداث تقدم في عملية التنمية. فالوظائف التي كان من المفترض للإعلام أن يقوم بها في هذا المجال، أصبحت أسهل في عصر التواصل الاجتماعي الذي كسر كافة الحواجز بين الإنسان والإنسان. كما أحدث انتقال الناس من طرق التواصل التقليدية إلى وسائل التواصل الاجتماعي إلى إحداث تغيرات مستمرة في طرق التواصل الإنساني وهو الأمر الذي يؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية بحسب النظام الإعلامي الذي يستخدمه الناس في تداولاتهم اليومية.

للبحث في هذه العلاقة فإننا سنحرص خلال المبحث الأول على تناول علاقة وسائل الإعلام في التنمية، بسبب ما يحمله الإعلام من تجربة عملية ونظرية واسعة في حقل التنمية. ثم ننتقل إلى دور وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية، من خلال دراسة النظريات التنموية المختلفة التي تشجع على إحداث تغيرات سياسية، واجتماعية، واقتصادية، لما له من علاقة في عملية التنمية.

---

1 Braskov, Ricky. Previous reference, Page: 22.

2 محمود، خالد وليد. مصدر سابق، ص: 163.

المبحث الأول: وسائل الإعلام والتنمية

تعتبر المشاركة الشعبية في عملية التنمية والتي تعني "إسهام المواطنين بدرجة أو بأخرى في إعداد وتنفيذ سياسات التنمية المحلية سواء بجهودهم الذاتية، أو التعاون مع الأجهزة الحكومية المركزية والمحلية،"[1] من أهم مقومات الانتقال إلى التنمية المستدامة، فالمشاركة مبدأ أساسي من مبادئ تنمية المجتمع، "والتنمية الحقيقية الناجحة لا تتم بدون مشاركة، كما أن المشاركة تعتبر أفضل وسيلة لتدعيم وتنمية الشخصية الديمقراطية على مستوى الفرد والجماعة، والمجتمع."[2]

تنقسم المشاركة إلى قسمين، أولهما: المشاركة العمودية التي تعني استفادة الجهات المسؤولة من عملية "رجع الصدى" التي تطلقها الفئات الشعبية عبر وسائل الإعلام بهدف تعريف الحكومات والجهات الواضعة للخطط التنموية على المتطلبات والرغبات الشعبية. وثانيهما: المشاركة الأفقية التي يسعى الإعلام إلى خلقها بهدف تحفيز التفاعل والتواصل بين المجتمع وأفراده.

وهنالك عدة أنواع من المشاركة، التي تشمل:[3]

- المشاركة الاجتماعية: وهي الجهود التطوعية، وحل الخلافات والمشكلات اليومية التي قد تنشأ بين الأفراد والجماعات في المجتمع.
- المشاركة الاقتصادية: وهي المشاركة في مشاريع التنمية الاقتصادية، والمساهمة في وضع قراراتها وتمويلها، وتنفيذها، إضافة إلى أنشطة دعم الاقتصاد القومي كدفع الضرائب والرسوم.
- المشاركة السياسية: وهي فرصة الفرد للمساهمة في مناقشة الأهداف العامة للدولة، وأفضل الوسائل لإنجازها.

أما أهداف المشاركة فتتنوع لتشمل: تقديم فهم وتصور واضح لطبيعة المشاكل في مختلف

1 بدر، أحمد. الميديا الجماهيرية والإنترنت: بين السياسة والتكنولوجيا، (القاهرة، الدار المصرية السعودية، 2010)، ص: 68.
2 المصدر السابق، ص: 72.
3 الحسنات، فاروق خالد. مصدر سابق، ص: 70 – 71.

مناطق الدولة، وتعليم المواطنين كيفية حل المشاكل واستغلال الموارد، ومحاولة تقليص عمل الحكومة وتوجهاتها الفردية، وتعزيز ثقة المواطن في نفسه وفي قدرته على تنظيم نفسه للمشاركة في تنفيذ الخطط، كما تشجع المواطن بأن يصبح أكثر تقبلاً للمشروعات والبرامج التنموية، وإضافة إلى ذلك تعتبر المشاركة عاملاً رئيسياً في تعزيز قيم المواطنة.[1]

خلال العقود القليلة الماضية خرجت العديد من الدراسات التي تحول بعضها فيما بعد إلى نظريات تتحدث عن دور الإعلام في إتاحة فرص أكبر لتوسيع مجالات المشاركة الشعبية في مختلف النشاطات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية المحيطة، وذلك انطلاقاً من أن الإعلام "يخلق الحافز للمشاركة، في الوقت الذي تسمح المشاركة بممارسة الجماهير ضغوطاً على صناع القرار لاتخاذ سياسات لصالح قضايا التنمية."[2] إلى جانب هذا الدور برز دور الإعلام في توعية مختلف الفئات الشعبية لقضايا التنمية ومتطلباته، وإعداد الأجيال الواعية لمصلحة دولهم واحتياجاتها، وتحفيز وتعزيز مشاركة الأفراد في مختلف القضايا التنموية، إضافة إلى عمل الإعلام على خلق مشاركة شعبية واسعة في تعميم المفاهيم الأفقية، وخلق "رجع صدى" موجه من الأسفل إلى أعلى، ما يؤدي إلى "حشد الطاقات الإعلامية والبشرية، والمادية، وتوسيع جهود المؤسسات الإعلامية من خلال وحدة العمل بكافة أشكاله، واستغلال القنوات الاتصالية وعناصرها لخدمة التنمية."[3] ما عزز فكرة العلاقة الوثيقة التي تجمع الإعلام في التنمية، حتى قيل "لا يوجد إعلام بدون تنمية، ولا تنمية بدون إعلام."[4]

يحتل الإعلام أهمية كبرى في مختلف الدراسات التنموية بسبب دوره في مشاركة الأفراد في العملية التنموية، وتتنوع مهماته لتشمل: توفير المعلومات للناس حول التنمية وشروط نجاحها، وشرح القوانين والإجراءات، وتوسيع الحوار والاستماع إلى أفكار الناس، إضافة إلى تعليم الناس المهارات والأساليب اللازمة لعملية التحديث والتطوير.[5] وتصبح مسؤولية الإعلام تجاه تنمية المجتمع هي تزويد الأفراد بأكبر قدر من الحقائق والمعلومات الدقيقة التي يمكن التأكد من

1 الإمام، عبد العظيم عثمان أحمد. دور المشاركة الشعبية في التنمية المستديمة في المجتمعات المحلية الريفية في إفريقيا، مجلة دراسات إفريقية، عدد: 43، الخرطوم.ص: 128 – 129.

2 بدر، أحمد. الميديا الجماهيرية والإنترنت، مصدر سابق، ص: 85.

3 المحمود، جمال الجاسم. مصدر سابق، ص: 250.

4 بدر، أحمد. الميديا الجماهيرية والإنترنت، مصدر سابق، ص: 32.

5 الحسنات، فاروق خالد. مصدر سابق، ص: 207.

دقتها."[1] في محاولة ربط أفكار أفراد المجتمع وتصوراتهم، وقيمهم، واعتقاداتهم بالتخطيط للتنمية.[2]

شكلت هذه العلاقة المتداخلة التي تجمع بين الإعلام والتنمية محركاً رئيسياً للعديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت علاقة الإعلام في التنمية، وكانت البحوث التي أجراها "ويلبر شرام" لصالح "اليونسكو" حول أثر الإعلام على التنمية في دول الجنوب، في ستينيات القرن الماضي من أوائل التجارب التي تصدت للبحث في هذه العلاقة.

خلال دراسته سعى "شرام" للبحث في الفرق الناتج عن دخول الإعلام على المجتمعات البدائية، عن طريق دراسة نوعه، وطريقة دخوله إلى المجتمعات، وما وفره للمواطنين من ميزات إضافية لم يكونوا على علم بها قبلاً، فتبين له أن الإعلام يتمتع بدور إيجابي في عملية التنمية، خاصة إذا تم توجيهه وفق خطة محددة، وتبعه أو تخلله عملية نقاش توضح كافة مفاهيمه وأفكاره، إضافة إلى خطوات عملية توضح للناس كيفية اتباعها لتحسين حياتهم. ولاحظ "شرام" أن الإعلام إنما يقوم بدور المعزز للأفكار الإيجابية أكثر من كونه مغيراً لأفكار وعادات المجموعات البشرية، التي قد تكون مبنية على مئات السنين من الممارسة.

كما أكد "ويلبر شرام" خلال دراسته على أن الدول يجب أن تساهم في توجيه الإعلام لخدمة توجهاتها التنموية عن طريق إنتاج إعلام يلائم تطلعات الدول وسكانها، وتوجيه هذا الإعلام إلى السكان، وحثهم على المشاركة في صناعة القرارات التنموية، والمشاركة في تنفيذ خططها. ولنجاح هذه العملية فإن الأهم هو تمكين الموارد البشرية التي يساعد الإعلام في تنميتها، ويقول "شرام" إن :"نمو الدولة لا يتحقق إلى بتأهيل الموارد البشرية تأهيلاً مناسباً يمنحها القدرة على إنجاز عملها بأفضل طريقة ممكنة، ومهمة وسائل الإعلام هي أن تعجل وتسهل التحول الاجتماعي البطيء الطويل اللازم للتنمية، وتعبئة الموارد البشرية لدعم المجهود القومي."[3]

يحظى المورد البشري عند "شرام" كما يحظى عند غيره من دارسي موضوع التنمية بالاهتمام

1 الحسنات، فاروق خالد. مصدر سابق، ص: 158.

2 المصدر السابق، ص: 159.

3 شرام، ويلبر. وسائل الإعلام والتنمية القومية، (ستانفورد، اليونسكو، 1969). ص: 49 – 52.

الأكبر بسبب دوره في عملية التنمية، في نفس الوقت الذي يعتبر فيه الإعلام من أبرز القادرين على تهيئة الموارد البشرية للمشاركة في العلمية التنموية، وهنا يقول شرام: "يقع على عاتق الإعلام مهمة تقديم المعارف للناس الذين يحتاجون إليها لكي يتخذوا قرارات بشأن مشكلاتهم الأساسية.[1] فلا بد لنا من أن "نحقق قدراً كافياً من انتشار المعلومات لكي يتمكن أولئك الذين يملكون قدراً كبيراً من المعارف من مشاركتها مع من يملكون قدراً أقل، ولتتمكن الأسر العادية من الإسهام في اتخاذ القرارات."[2] في هذه الحالة لا يكفي أن يتم تداول المعلومات بطريقة عمودية، بل يجب أن "يعطى الناس العاديون فرصة نقاش المعلومات، لكي يستطيعوا التعبير عن رغباتهم وحاجاتهم، ونقلها إلى قمة الهرم السياسي."[3] لأن الإنسان هو جوهر العملية التنموية، والوصول إليه هو غاية وسائل الإعلام التي تسعى لإعداده للمشاركة في قرارات، وتوجهات، وخطط العملية التنموية. وبذلك فإن عملية التنمية تستهدف تعبئة القوى البشرية للتغلب على المشاكل، "فدون التغيير البشري والمساهمة الجماهيرية لا تنجح التنمية، ومن هنا يبرز دور وسائل الاتصال كمصدر رئيسي للتعليم والتدريب."[4] فوسائل الإعلام هي المسؤولة عن إعداد الأفراد وتمكينهم من أجل العمل على وضع الخطط التنموية، وقبولها، وتطبيقها.

إلى جانب علاقته بمشاركة الأفراد يشكل الإعلام أهمية كبيرة بالنسبة لواضعي السياسات العامة الذين لن يستطيعوا أخذ قرارات مدروسة ووضع خطط تنموية فعالة دون الحصول على آراء مختلف الفئات الشعبية التي لن تتفاعل مع عملية التنمية إذا لم تناسبها، ولم تفهم جوانبها، ووجدت أنها مفروضة عليها فرضاً. فالإعلام وإضافة لكونه يحفز المواطنين على المشاركة في كافة القضايا التنموية، فإنه أيضاً يساعدهم على أخذ القرارات الصحيحة حولها، ويسهل عملية نقل تطلعاتهم إلى الحكومة بهدف التأثير على سلوكها واستجابتها لرغبات المواطنين.

إلا أن وسائل الإعلام تواجه خلال محاولتها القيام بهذا الدور الطليعي العديد من التحديات فهي يجب أن تصل إلى كافة السكان في مختلف أرجاء الدولة، وعليها أن تطور من نفسها لتصبح في متناول كافة أفرادها، وعليها أن تملك قدرة إرسال الرسائل الواضحة لهم دون خضوعها

1 شرام، ويلبر. مصدر سابق، ص: 61.
2 المصدر السابق، ص: 64.
3 المصدر السابق، ص: 64.
4 الحسنات، فاروق خالد. مصدر سابق، ص: 151.

للتشويش، أو التقطيع، أو تداخل في الأفكار والمحتوى، أو فهم مغلوط للمفاهيم المتداولة عبرها. كما أن التغيير الذي يسعى الإعلام إلى تحفيزه لا يظهر بين ليلة وضحاها "فالتحول الاجتماعي يتمثل في الانتقال إلى عادات وأساليب جديدة، وإدخال علاقات اجتماعية جديدة."[1] والإعلام يواجه صعوبة كبيرة في تغيير عادات وتوجهات راسخة في المجتمع، لكنه يساهم في تفعيل وتدعيم توجهات موجودة أصلاً، أما التوجهات الراسخة فهي بحاجة إلى نقاش أفقي مع أبناء المجتمع. فدور "وسائل الإعلام في تبني الجمهور لآراء جديدة يحدث بالنسبة للموضوعات التي لا يكون الجمهور قد كون حولها أفكاراً سابقة."[2] وعملية التحول يمكن أن "تتم بسهولة أكبر عن طريق "الهجوم الجانبي" وليس "الهجوم المباشر"،"[3] أي أن الطرق العمودية في الاتصال لن تلقى ترحيباً كبيراً من الناس خاصة إذا لم يكن هناك اتفاق على الموضوعات المطروحة. فالتأثير الأكبر يكون للموضوع المتفق عليه بين الناس، ويلائم عاداتهم وسلوكهم. ولإحداث تأثيرات كبيرة، أو تغييرات في قيم سلوكية متجذرة في المجتمع، فإنه يقع على عاتق وسائل الإعلام مسؤولية خلق نوع من التفاعل البناء، والحوار المشترك، حول دور هذه القيم وأهميتها، فالنقاش الأفقي هو أقدر على ترسيخ الأفكار المختلفة، وتغيير المفاهيم المتأصلة في المجتمع.

إضافة إلى أن وسائل الإعلام التقليدية تواجه صعوبة كبيرة في خلق حالة تفاعلية بين الإنسان ووسيلة الاتصال، وعادة ما تلعب مركزيتها دوراً كبيراً في محتواها فهي تركز في تغطياتها وقضاياها على مدن الدولة الكبرى، أو المناطق التي تبث منها، وتتحدث بلغة المدينة حتى في حال طرحها لمواضيع ريفية. كما يعكس الإعلام دوماً واقع القوى الاقتصادية والسياسية في المجتمع.[4] هذا إضافة إلى اختلاف التأثير باختلاف الوسيلة الإعلامية، فكل وسيلة لها حجم تأثير مختلف حتى في حال تطابق الرسائل الإعلامية المرسلة عبرها. ما كان له دور كبير في التقليل من تأثير الإعلام على الفئات الشعبية المختلفة، وتوجهاتها نحو عملية التنمية.

مع الزمن ظهرت العديد من المحاولات التي سعت إلى إزالة العقبات التي تواجه وسائل الإعلام خلال اضطلاعها في هذا الدور التنموي، وظهرت العديد من التجارب التي سعت لتمكين

1 شرام، ويلبر. مصدر سابق، ص: 186.

2 بدر، أحمد. الاتصال بالجماهير: بين الإعلام والتطويع والتنمية، (القاهرة، دار قباء، 1998). ص: 76.

3 بدر، أحمد. الميديا الجماهيرية والإنترنت، مصدر سابق، ص: 107.

4 المحمود، جمال الجاسم. مصدر سابق، ص: 249.

الإعلام وأدواته من أخذ دور أكبر، أو توضيح دوره في العملية التنموية، فظهرت مجموعة من النظريات الإعلامية التي سعت لدراسة هذه العلاقات، وكانت النظرية التنموية في الإعلام من أوائل هذه النظريات، فهي بحثت في كيفية تأثير الرسائل الإعلامية على المستقبلين وعلى تحديد توجهاتهم من القضايا التي تحيط بهم. وبعدها ظهرت نظرية تكنولوجية وسائل الإعلام التي ترى أن التركيز يجب أن يكون على الوسائل التي تبث الرسائل وليس على الرسائل نفسها، فوسيلة الإعلام تعتبر جزءاً من تطور المجتمع تكنولوجيا، وتطورها سيؤدي إلى تطور المجتمع. أما نظرية المشاركة الديمقراطية فهي أحدث نظرية في هذا المجال، وهي نظرية تهدف لإعلاء صوت الفئات المهمشة والضعيفة، وإيصالها إلى صناع القرار، والتعبير عن رغباتهم، وهي تعارض الطابع التجاري لوسائل الإعلام، وتحرص على تبني الأفقية بدل الهيكلية المركزية لوسائل الإعلام.

تباينت وجهات النظر من هذه النظريات الإعلامية الثلاث، إلا أنها ورغم اختلافها تهدف للعمل على تقدم المجتمعات ورقيها. فالنظرية التنموية تهدف إلى "تنظيم وسائل الإعلام، وتوجيهها نحو تحقيق التنمية."[1] وهي بذلك تطمح إلى إعطاء الأولوية لنشر الثقافة واللغات المحلية، على حساب القصص الصحفية المثيرة والأخبار العاجلة. ومن مبادئها:[2]

- عمل وسائل الإعلام على تنفيذ المهام التنموية بما يتفق مع السياسة الوطنية القائمة.
- إن حرية وسائل الإعلام ينبغي أن تخضع للقيود التي تفرضها الأولويات التنموية.
- يجب أن تعطي وسائل الإعلام أولوية للثقافة الوطنية واللغة الوطنية في محتوى ما تقدمه.
- حرية الإعلاميين في جمع وتوزيع المعلومات والأخبار.
- إن للدولة الحق في استخدام الرقابة لخدمة للأهداف التنموية.

حديثاً ظهرت نظرية المشاركة الديمقراطية التي تعتبر امتداداً لنظرية الحرية وأحدث إضافة

1 المشاقبة، بسام. نظريات الإعلام، (عمان، دار أسامة، 2011). ص:201.

2 المصدر السابق، ص: 203.

للنظريات الإعلامية، وهي نظرية تسعى لكسر الطابع الاحتكاري والتجاري لوسائل الإعلام، من خلال دعم الأقليات والفئات المهمشة ومنحهم المساحة للتعبير عن أراءهم بشفافية وحرية، بعيداً عن مختلف أشكال السيطرة السياسية، وتتلخص مبادئها في:[1]

- أن الفرد يملك حق الوصول إلى وسائل الإعلام واستخدامها، وله الحق في أن تخدمه هذه الوسائل.
- إن تنظيم وسائل الإعلام ومحتواها لا ينبغي أن يكون خاضعا للسيطرة المركزية القومية.
- إن سبب وجود وسائل الإعلام أصلًا هو لخدمة جمهورها.
- إن الجماعات، والمنظمات، والتجمعات المحلية ينبغي أن يكون لها وسائلها الإعلامية.
- إن وسائل الإعلام صغيرة الحجم والتي تتسم بالتفاعل والمشاركة أفضل من وسائل الإعلام المهنية الضخمة التي ينساب مضمونها في اتجاه واحد.
- إن الاتصال والإعلام هو أهم من أن يترك للصحفيين وحدهم.

في جانب أخر كانت النظرية التكنولوجية لوسائل الإعلام التي وجدها الباحث "مارشال ماكلوهان"، تلقى رواجاً واسعاً في الأواسط الإعلامية، فهي نظرية تبحث في تأثير وسائل الإعلام على المجتمعات، فيقول ماكلوهان "إذا نظرنا إلى وسيلة الإعلام باعتبارها وسيلة لنشر المعلومات والتعليم فنحن نهتم بمضمونها وطريقة استخدامها، لكننا إذا نظرنا إليها باعتبارها جزء من العملية التكنولوجية، فنحن إذا نهتم بتأثيرها"[2] وهكذا نرى كيف اعتبر ماكلوهان أن دراسة أثر وسائل الإعلام لا يتحقق بدراسة وسيلة الإعلام باعتبارها وسيلة لنشر المعلومات كما تعاملت كل من النظرية التنموية ونظرية المشاركة الديمقراطية معها، بل باعتبارها كجزء من العملية التكنولوجية التي ترافق تطور المجتمع. فبرأيه "مضمون وسائل الإعلام لا يمكن دراسته بمعزل عن تكنولوجيا الوسائل الإعلامية نفسها... وطبيعة وسائل الإعلام التي يتصل فيها الإنسان تشكل المجتمعات

1 المشاقبة، بسام، مصدر سابق، ص: 211.

2 الموسوي، محمد جاسم فلحي. نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري، (الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك)، ص: 25.

أكثر ما يشكلها مضمون الاتصال"[1].

شكلت هذه النظريات الثلاث مرجعيات نظرية لدراسة أثر الإعلام على المجتمعات، ففي حين اعتمدت نظرية تكنولوجية وسائل الإعلام على التطور التكنولوجي في دراسة تطور المجتمعات، اعتمدت النظريتان التنموية والمشاركة المجتمعية على علاقة الأفراد وبالذات الفئات المهمشة في الرسائل الإعلامية، وما له من علاقة في مشاركة مختلف الفئات المجتمعية في نقاش، وإقرار الحلول للمشاكل الاجتماعية والسياسية التي تواجه المجتمعات.

لكن تطور وسائل الاتصال والتواصل، والتقدم التكنولوجي الحاصل في مجال الإعلام أفرز مجموعة جديدة من المعطيات التي غيرت الكثير من أهداف وإمكانيات الوسائل الإعلامية، ومن قدرة الرسائل الإعلامية المنقولة عبرها على التأثير في المجتمعات. وبرزت إيجابيات عديدة يستطيع الإعلام استثمارها لتحقيق قدر أكبر من التواصل مع الجمهور، إضافة إلى تحديات جديدة يواجهها الإعلام الحديث الذي يشكل الإنترنت أبرز وسائله.

1 الموسوي، محمد جاسم فلحي، مصدر سابق، ص: 26.

المبحث الثاني: وسائل التواصل الاجتماعي والتنمية

أدى التطور الحاصل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى تحول الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي إلى إحدى وسائل الاتصال الجماهيري، فاعتبرت مرادفة للتلفاز، والراديو، والصحف، وأصبحت عمليات تناقل المعلومات من الأفراد إلى الجماعات، ومن الجماعات إلى الأفراد تتم بسرعة وكثافة لم تعهدها وسائل الاتصال الجماهيري قبلاً.

تم ذلك في نفس الوقت الذي تحولت فيه وسائل افتراضية على الإنترنت إلى نمط اجتماعي متكامل يتحدى أشكال الاتصال الإنساني، فقد طورت وسائل التواصل الاجتماعي خلال نموها مجموعة متشابكة من المفاهيم الجديدة التي أظهرت تجارب فريدة لم يكن الإنسان قد توقعها أو خبرها في حياته سابقاً. وبدأت عملية تشاركية من التعلم. فصناع وسائل التواصل الاجتماعي، بدأوا بتعلم أساليب جديدة من خلال مراقبة الفئات التي تمارس الأنشطة المختلفة على الإنترنت، فيما تعلم المستخدمون من جهة أخرى طرق جديدة لنقل مشاعرهم، وأحاسيسهم، وأفكارهم، وحتى رغباتهم السياسية عبرها. فكان المطورون والمصممون يستفيدون من كل تجربة جديدة يخوضها المستخدمون على وسائل التواصل الاجتماعي، فيما يستفيد المستخدمون من التجارب التفاعلية، ومساحات الحرية الهائلة التي وفرتها هذه المواقع.

إضافة إلى ذلك تميزت وسائل التواصل الاجتماعي بقدرة هائلة على نقل الرسائل الإعلامية إلى أعداد كبيرة ومتباينة من البشر باستخدام الإنترنت، وأجهزة الهاتف النقال، والحاسوب، إضافة لقدرتها على التأثير في الرأي العام، وتنمية اتجاهات وأنماط سلوك جديدة، ما يجعل منها خدمة اتصالية تتجاوز الخدمات التي يقدمها الاتصال الجماهيري وتتفوق عليه في الميزات، كقدرتها على إشراك الطرف الآخر بفاعلية في عملية الاتصال، وأخذ ردات فعله الآنية على الأحداث والرسائل المنقولة.

وسط هذه الدائرة المتسارعة المتلاحقة تطورت قدرة وسائل التواصل الاجتماعي الاتصالية، فوسائل التواصل الاجتماعي، تقدمت على غيرها من وسائل الاتصال بأنها تستطيع النشر بطريقة أفقية من الناس إلى الناس، فالمستخدمون العاديون يسجلون ويبثون ما يرونه في دقائق، وينتقل هذا البث إلى ملايين البشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، التي تنشره وتنقله إلى ملايين الأشخاص حول العالم. إضافة إلى أن أساليب الاتصال التقليدي تتطلب مصاريف تشغيلية عالية لتحقيق نفس الغرض، ويكون حجم التفاعل معها أقل، لأن الاتصال فيها موجه من أعلى إلى أسفل، أو من الوسيلة الإعلامية إلى الناس. وبهذا أصبح "الإنترنت يعتبر أكبر وسيط للاتصال الجماهيري على مستوى العالم بسبب حجم انتشاره الذي لم تسبقه له وسيلة أخرى، ولأنه يعتبر الوسيط الأكثر تفاعلية في حقل الاتصال الجماهيري".[1]

صورة 2.1: صورة توضح آلية انتشار المعلومات عبر وسائل التواصل الاجتماعي[2]

1 بدر، أحمد. الميديا الجماهيرية والإنترنت، مصدر سابق، ص: 107.

2 موقع إنترنت: http://talkaboutaccountancy.wordpress.com، تاريخ الاسترجاع: 9/3/2014.

تشكل خاصية رجع الصدى، أو التغذية الراجعة (Feed back) أهم الميزات التي ضمنت للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي هذا القدرة، "فأصبحت مساهمة الجماهير في عملية التنمية ممكنة بعد توفر إعلام يتفاعل ديناميكياً باتجاهين، اتجاه إعلامي تقليدي، واتجاه راجع يقوم بعملية التغذية العكسية والتصحيح الآني."[1] فمكنت وسائل التواصل الاجتماعي المستخدمين العاديين من التفاعل والتعليق على الأخبار والأحداث المنشورة، فور نشرها، فيما تعتبر هذه العملية التفاعلية جوهر العملية الاتصالية خاصة بالنسبة لوسائل التواصل الاجتماعي التي خلقت عالماً متشابكاً تحكمه السرعة، ويميزه القدرة الهائلة على التفاعل. غير أن هذه العملية لا تتم دائماً بهذه السهولة بسبب ما قد تحمله ردات الأفعال من عوامل ذاتية وموضوعية، كنوع الخبرات، والتعصب، وعوامل الاختلاف، وما إلى ذلك من مؤثرات تربك عملية رجع الصدى وتؤثر عليها.

بتوظيف هذه الميزات استطاع كل من الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي جذب الناس للمشاركة والتواصل عبرهما، ما أحداث فعاليات اتصفت بالعالمية. وتاريخياً كانت دولتا الفلبين وصربيا هما أول المستفيدين من ثورة الاتصالات عبر الإنترنت، فقد خرج "الطلاب الصرب في مظاهرات عام 2000 لإسقاط رئيسهم "ميلوسوفيتش" وتحولت مع الأيام إلى ثورة شعبية أطلق عليها اسم ثورة الإنترنت."[2] أما الفلبين فقد "أرسل شعبها في العام 2001 أكثر من 7 ملايين رسالة إلكترونية دعوة للاحتجاج على تبرئة رئيسهم "جوزيف استرادا" من تهم الفساد، وكانت الحصيلة مليون متظاهر في الشوارع، وتنحية "استرادا" عن الحكم."[3]

في إسبانيا خرجت تظاهرات نظمت عبر الرسائل الإلكترونية، عام 2004، ونجحت في إسقاط حكومة رئيس الوزراء "خوسيه ماريا إثنار"، بسبب اتهامات غير دقيقة وجهها لانفصالي "الباسك" بالضلوع في تفجيرات مدريد.[4] وفي الانتخابات الكينية عام 2007، طور مهندسان شابان تطبيقاً يسمح بتحديد الخروقات وأعمال العنف خلال عملية الاقتراع، فتم توثيق مئات الحوادث، ووصل

1 سالم، أكرم. سالم، أكرم. الإعلام من منظور إداري تنموي، الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=133360، تاريخ الاسترجاع: 5/2/2014.

2 الرعود، عبدالله ممدوح. دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، (رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2012)، ص: 58.

3 محمود، خالد وليد. مصدر سابق، ص: 30-31.

4 الرعود، عبدالله ممدوح. مصدر سابق، ص: 57.

عدد زوار الموقع إلى مئات الآلاف، من مختلف أنحاء العالم.[1]

خلال حملة الرئيس الأمريكي باراك أوباما اختار معاونوه منذ مراحل حملتهم الأولى التواصل مع محبيه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بسبب ضعف مصادر تمويله، وتركيزه على الجيل الصغير. "فاستطاعت حملته جمع التبرعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ووصل لحملته ما نسبته 92% من التبرعات ضمن الفئات المالية أقل من 100 دولار."[2]

عربياً كانت دعوة إسراء عبد الفتاح، إلى إضراب 6 نيسان (إبريل) عام 2008، وبعدها إنشاء صفحة "كلنا خالد سعيد"، من أوائل الأحداث التي أدت إلى تحويل وسائل التواصل الاجتماعي إلى أدوات سياسية في يد الشباب. وشكلت الحالتان التفاف الجماهير العربية حول وسائل التواصل الاجتماعي، ومرحلة لبناء الثقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والجماهير العربية التي بقيت تتابع ما يحدث عبر صفحاتها باهتمام بالغ.

في العام 2009 نجح "أهالي مولدافيا في تنظيم انفسهم عبر "فيسبوك وتويتر"، ونجحوا في إسقاط حكومتهم."[3] وخلال نفس العام أحدثت مقاطع الفيديو التي تم تناقلها للأحداث التي تبعت الانتخابات الإيرانية، عبر مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة "يوتيوب" صدمة عالمية كبيرة، وكانت صورة مقتل الفتاة "نداء" أمام الكاميرا على أحد أرصفة طهران من أهم الصور التي تم تناقلها عالمياً، إضافة إلى الصور التي أظهرت جسداً ممزقاً لشاب في معتقل "كهر يزك". فأصبح كل إيراني يعتبر نفسه وسيلة إعلام متنقلة، وذلك بسبب تشديد الخناق على الصحفيين، وتقاريرهم المنشورة.[4]

بعدها بفترة قصيرة وتحديداً في نهاية العام 2010 وبداية العام 2011، كانت أحداث الربيع العربي هي الأحداث الأكثر أهمية بالنسبة لمواقع التواصل الاجتماعي، فقد كان للمدة الطويلة التي سادت فيها الاحتجاجات العربية في الشوارع، وعموم المظاهرات إلى دول ومناطق مختلفة،

1 Braskov, Ricky. Previous reference, Page: 17.

2 Qualman, Erik. Previous reference, Page: 51.

3 محمود، خالد وليد. مصدر سابق، ص: 31.

4 جهلتان، أمير حسن. البيت الزجاج: ما هو دور الإعلام في إيران اليوم، مجلة فكر وفن، عدد: 93، (ألمانيا، معهد غوته، 2010)، ص: 7.

دور كبير في إبراز الأثر الحقيقي لوسائل التواصل الاجتماعي. فالإعلام التقليدي لم يستطع المنافسة بسبب تنوع الأمكنة وانتشارها، ولم يملك قدرة إرسال طواقم إخبارية لتمضي أسابيع وأشهر في كل المدن التي تقع فيها الأحداث. إضافة إلى منع الكثير من الأنظمة لدخول وسائل الإعلام إلى مناطقها، وتحيز الإعلام الرسمي للدول في بثه للاحتجاجات. فقد تنقل في تغطيته من الإنكار، إلى بث صور هامشية من الأحداث، ثم انتقل إلى الكذب في مواجهة ما كان يبث على وسائل التواصل الاجتماعي. ولهذه الأسباب مجتمعة اعتمد الناس، وحتى الفضائيات والوكالات العالمية والعربية، على وسائل التواصل الاجتماعي في تغطيتها للأحداث، إضافة لأن وسائل التواصل الاجتماعي تستطيع التواجد في كل منزل فيه هاتف نقال مزود بكاميرا، وجهاز كمبيوتر. فبينت هذه الأحداث أهمية وسائل التواصل الاجتماعي، وقدرتها على البث لفترات طويلة دون تضرر أو انقطاع. وأصبحت ملايين الأخبار، ومواقع الفيديو، والمدونات التي ينتجها مواطنون مختلفون حول العالم تأتي بفضل الهواتف النقالة وأجهزة الحاسوب، ما أحدث تغييراً جذرياً في طبيعة من ينتجون المحتوى ويضعونه على الإنترنت."[1]

كما ظهر في العديد من الصور التي وثقت للأحداث العربية، أن شخصاً كان يقترب من شباك بيته المطل على شارع رئيسي في المدينة، يحمل في يده هاتفاً نقالاً مزوداً بكاميرا، ويصوبه نحو المواجهات الدائرة لعدة دقائق، قبل أن ينهي التسجيل ويبث ما سجله على مواقع التواصل الاجتماعي. فظهرت خلال الثورات العربية ألاف الأجهزة التي نقلت من مختلف الزوايا والأماكن، أحداثاً كانت تتطلب جيشاً من المصورين لنقلها. وعبر نشر الملف المصور على وسائل التواصل الاجتماعي، كان الجمهور يتلقف المواد المنشورة، ويبدأ في تداولها مراراً، لتنتشر بين صفحات وسائل التواصل الاجتماعي التي تمتلئ بها، وتصل إلى شبكة معقدة من العلاقات المترابطة بين الأفراد. فرسالة تنشرها على موقع واحد ستصل إلى معظم أصدقائك، وإذا علق عليها أو أعاد إرسالها صديق لك، فإن أصدقائه سيرونها، وهكذا دواليك، حتى تصل الرسالة الواحدة ألاف الشخصيات المتنوعة، وتعبر القارات والمحيطات دون تكلفة أو جهد يذكر.

شكلت هذه التجارب البسيطة سبباً رئيسياً في تسهيل الحصول على المعلومات وهي ما تزال طازجة من مصادرها المباشرة، فكان يتم "إيصال المعلومات إلى الجمهور دون تحكم المحتكرين،

1 محمود، خالد وليد. مصدر سابق، ص: 71.

والسلطات السياسية."[1] وخلال تطورها غيرت وسائل التواصل الاجتماعي شكل الأخبار والتغطيات العاجلة والسريعة، "فالصحفيون أصبحوا يتتبعون الأحداث عبر "تويتر" لأنه لا يمكن لمراسل واحد أن ينقل ما تقدمه وسائل التواصل الاجتماعي من سرعة وتنوع في تناقل الأخبار."[2]

في نفس الوقت الذي أصبح فيه إنتاج وتوزيع المحتوى الرقمي عبر وسائل الاتصال الحديثة يمثل صعوداً وكثافة غير مسبوقة. إضافة إلى أن "التطور المتواصل في تكنولوجيا الاتصالات، والانخفاض المستمر في إمكانية الحصول على الأجهزة والبرامج التفاعلية، مكن الملايين من إنتاج المحتوى الإعلامي الخاص بهم، ونشره إلى العالم أجمع."[3] وبذلك تميزت وسائل التواصل الاجتماعي بجانب كونها شبكة عالمية لتناقل المعلومات، وأداة استثنائية للاتصال بأنها "تعتبر اليوم وسيلة إعلام متميزة، فهي تتميز بالسرعة الفائقة في تناقل المعلومات، وشمولها لكل جوانب الحياة،"[4] فيمكن القول أن "الإنترنت يقف على قمة الهرم بالنسبة لوسائل الاتصال الأخرى، إذ أن البعد الاتصالي في الإنترنت تتوفر فيه خصائص متقدمة واستثنائية في اختلافها وتميزها عن بقية وسائل الاتصال."[5]

كان لهذا الأثر الكبير الذي حققته وسائل التواصل الاجتماعي مدلولات كبيرة على حياة الأفراد وعلاقاتهم، وتطور الدول وجاهزيتها، فقد عملت معظم دول العالم خلال السنوات القليلة الماضية على تفعيل بنيتها التحتية المتعلقة في مجالات تكنولوجيا الاتصال والإنترنت. وعملت جاهدة لتوفير شبكات الاتصال الحديثة التي سمحت لمواطنيها بالدخول إلى شبكة الإنترنت، والتفاعل مع أشخاص آخرين من مختلف دول العالم، ما ضاعف أعداد الأجهزة التي تستطيع دخول الإنترنت والمشاركة عبره، "فعدد مستخدمي الإنترنت يقدر بحوالي 2 مليار مستخدم حول العالم، إضافة لوجود أكثر من4 مليار هاتف نقال في العالم، منها قرابة مليار هاتف ذكي مزود بالإنترنت."[6]

---

1 محمود، خالد وليد. مصدر سابق، ص: 65.

2 Braskov, Ricky. Previous reference, Page:37.

3 Locksley, Gareth. Previous reference, page: V.

4 محمود، خالد وليد. مصدر سابق، ص: 35 – 36.

5 المصدر السابق، ص: 42.

6 Braskov, Ricky. Previous reference, Page: 22.

بعد أيام قليلة من انطلاق شرارة الثورة التونسية، وما أحدثته من ردات فعل جماهيرية عربية واسعة. وتأثيرات على العديد من جوانب السياسة العالمية. بدأت مجموعة كبيرة من الدعوات والصور والمناشدات، تظهر وتنتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فكانت المرة الأولى التي تزخر هذه المواقع بهذا الكم الهائل من التطلعات المجتمعية والطلبات الحياتية.

انتشرت صفحات تهدف لمساعدة أطفال يعانون من أمراض معينة، وصفحات أخرى تطالب بالحرية، وتطالب بإنقاذ البيئة، أو حماية الطيور، وكانت هذه الصفحات تلاقي ألاف الاستجابات الفورية، وألاف الإعجابات. ومن أشهر هذه الصفحات كان دعوات إلى ثورات في كل من مصر، وليبيا، وسوريا، واليمن. وبالفعل وجدت هذه الصفحات آذاناً صاغية من الشعوب التي نهضت للمطالبة بحقوقها المهضومة منذ عشرات السنين، فنجحت الدعوات التي أطلقت على وسائل التواصل الاجتماعي، في التخطيط، والترتيب، والتنسيق لثورات أطاحت بأنظمة حكم مستبدة، وكانت الثورة المصرية هي أوضح مثال.

بعد نجاح التجمعات الافتراضية في التنسيق لأحداث كبرى في الوطن العربي، انطلقت أحداث أخرى حول العالم، فكانت حركة احتلوا وول ستريت (Occupy Wall-street) التي ظهرت بداية في الولايات المتحدة الأمريكية احتجاجاً على النظام الرأسمالي، ومظاهرات المعارضة التركية التي أدت إلى مواجهات ميدان "تقسيم" أبرز هذه الحركات.

مع كل حركة جديدة تحدث كانت عشرات الصفحات والتجمعات الجديدة تظهر على وسائل التواصل الاجتماعي مطالبة في العديد من المطالب السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وتصنف غالبية التجمعات الافتراضية اليوم على أنها مجتمعات ممارسة، بمعنى أنها مجموعات من الناس تجمع بينهم اهتمامات معينة، أو اتجاهات سياسية، أو عقائد، أو حرفة، أو مهنة... ومن الممكن لأي مجموعة أن تتطور بصورة طبيعية نتيجة اهتمامات الأعضاء المشتركة.[1]

هنا يبرز سؤال يحتاج إلى إجابة، وهو ما الذي يجعل وسائل التواصل الاجتماعي، وسائلاً جاذبة للأفراد؟ هذا ما يجيب عليه عبدالله الرعود في دراسته التي تبين عدة أسباب منها: سهولة

1 المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية، مصدر سابق، ص: 154.

الوصول إلى شبكات التواصل الاجتماعي، وكسر الحواجز أمام إرسال الرسائل، وإتاحة خيار المشاركة، وقدرتها على الإقناع، واحتوائها على معلومات غير خاضعة للرقابة أو للتدقيق، وفوريتها في مشاركة المعلومات وتحديثها، واحتوائها على وسائط متعددة، وتوفرها على الهاتف المحمول، وعدم معرفته بأي نوع من الفوارق اجتماعية.[1]

بهذا تكون وسائل التواصل الاجتماعي التي أثبتت تميزها عبر عدة تجارب، كان الربيع العربي أبرزها، قد حققت نجاحات متتالية حين شجعت الجموع البشرية على المشاركة في العملية السياسية، وفي نقاش واقتراح حلول لمشاكلهم الاجتماعية، والاقتصادية، واليومية، ما يخلق التفافاً حول القضايا، ويساهم في تشكيل رأي عام داعم أو رافض لها، وهو ما كان الإعلام العادي يحتاج إلى عدد كبير من الموارد لتحقيقه. كما أصبحت هذه المجموعات "توصل الأشخاص من مختلف البلدان والقارات في تجمعات تهمهم وتعبر عن أفكارهم."[2] والأهم أن هذه المجتمعات لا تكسب صفة الافتراضية وحدها، فصحيح أن العديد من التجمعات الافتراضية قد نجحت في حل المشاكل من خلال إثارتها ودون التوجه إلى الشارع، إلا أن قوة هذه التجمعات تبرز في التأثير الواسع الذي تحدثه على درجة مشاركة الأفراد في فعاليات المجتمع المدني، "فقرابة 20% من المشاركين في التجمعات الافتراضية، يشاركون لمرة واحدة على الأقل في مطالبتهم على الحياة الواقعية. و65% بدأوا المشاركة في مطالب مدنية بعد أن انتموا لهذه المجموعات افتراضياً."[3]

من رحم هذه الأرقام والدلالات برزت أهمية دراسة وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأفراد والمجتمعات لا باعتبارها أداة تكنولوجية حديثة فقط، بل باعتبارها وسيلة إعلام مميزة أيضاً ساهمت في نقل أفكار وطموحات مختلف الفئات الشعبية إلى المستويات السياسية ومختلف الفئات الشعبية الأخرى، فهي كانت خاصة خلال ثورات الربيع العربي الوسيلة الأهم والأبرز للتواصل وتناقل الأخبار والمعلومات، ما سهل لقاء الأفراد وتواصلهم أفقياً وعمودياً، ووجه الاهتمام إلى أفكارهم ورغباتهم بعدما كانت مهمشة لفترة طويلة من الزمن.

تشكل دراسة وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها في الأحداث السياسية، والاجتماعية،

1 الرعود، عبدالله ممدوح. مصدر سابق، ص: 48.

2 Locksley, Gareth. Previous reference, page: V.

3 المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية، مصدر سابق، ص: 121.

والاقتصادية، ومشاركة الأفراد فيها موضوعاً حديثاً، لم يخصص له نظرية إعلامية محددة تتحدث عنه وتتناول جوانبه المختلفة، إلا أن بعض النظريات الإعلامية السابقة لوسائل التواصل الاجتماعي تتقاطع معه في عدة جوانب تصلح لدراسة أثرها من خلالها، فالنظرية التنموية ونظرية المشاركة الديمقراطية هما نظريتان إعلاميتان سابقتان لوسائل التواصل الاجتماعي لكنهن يتميزن بتشجيع مشاركة الأفراد والفئات المهمشة في صنع الإعلام ونشره إلى مختلف فئات المجتمع، فيما تفترض نظرية تكنولوجية وسائل الإعلام وجود علاقة وثيقة بين تطور وسائل الإعلام وتقدم المجتمعات.

تحمل كل نظرية من النظريات الإعلامية الثلاث عدة أوجه للبحث والدراسة، فالنظرية التنموية التي ظهرت خلال ثمانينيات القرن الماضي تعتبر نتيجة لمحاولة دراسة مشكلات الاتصال في العالم الثالث. و تهدف إلى توجيه وسائل الإعلام نحو تحقيق التنمية، "وقد جاءت لتعالج الواقع الذي تعيشه دول العالم الثالث، ولمحاولة تجاوز هذا الواقع نحو النهوض والتنمية."[1] وبرزت من واقع الخبرة العملية كاتجاه إيجابي نحو ضرورة وجود أشكال جديدة في تنظيم وسائل الإعلام، وبرزت كرد فعل للطابع التجاري لوسائل الإعلام، ومركزية وسائل الإعلام.[2]

كما تهدف هذه النظرية إلى العمل على تلبية الاحتياجات والمصالح والآمال لجمهور المستقبلين، وتركز على اختيار وتقديم المعلومات المناسبة لهم، وعلى حق المواطنين في استخدام وسائل الاتصال من أجل التفاعل والمشاركة. وتشجع التعددية المحلية والتفاعل بين المرسل والمستقبل والاتصال الأفقي.[3]

تحرص النظرية التنموية على توخي الدقة والحذر في المعالجة المتأنية للأخبار المثيرة، وترى أن نشرها، ربما يأتي بنتائج سلبية على المجتمع، "وبذلك فهي تتجه إلى التغطيات الإيجابية لأنها تدعم الأوضاع الداخلية في المجتمعات، وتعطي الأولوية للثقافات المحلية."[4]

1 المشاقبة، بسام. مصدر سابق، ص: 201.
2 الحسنات، فاروق خالد. مصدر سابق، ص: 178 – 180.
3 المصدر السابق، ص: 178 – 180.
4 المشاقبة، بسام. مصدر سابق، ص: 202.

ظهرت النظرية التنموية خلال دراسات شرام لدول العالم الثالث وجاءت نتيجة ملاحظاته هناك، فكانت النظرية منذ نشأتها توجهاً فوقياً للمجتمعات المحلية للدول النامية، كما أنها كانت أداة في يد الدول الاستعمارية لترسيخ سيطرتها على هذه الدول. فكانت التنمية التي تحاول وسائل الإعلام ترسيخها هي التنمية المرتبطة في المستعمر وزيادة الاعتماد عليه.

تحارب النظرية التنموية الطابع التجاري لوسائل الإعلام، ومركزية وسائل الإعلام في يد الدولة، لكنها تسعى لربط وسائل الإعلام بواضعي الخطط التنموية للتأكد من توافق إنتاجها مع السياسات التنموية، ما أدى في النهاية إلى عودة سيطرة الدولة على الناتج الإعلامي وأدواته.

تملك النظرية التنموية هامشاً كبيراً من السيطرة على إنتاج وسائل الإعلام، فهي تحرص على مراقبة الناتج الإعلامي لإيقاف ما يتعارض مع الخطط التنموية منه، وهي بهذا تعطي مساحة واسعة لسيطرة واضعي الخطط التنموية على الإنتاج الإعلامي والمعلومات التي يمكن أن تنشر عبر وسائل الإعلام، فهي يمكن أن تعتبر أي حدث لا يوافق أهوائها من المواد المضرة بعملية التنمية فلا تقوم بنشره. إضافة لمطالبتها بوضع القيود على الوسائل الإعلامية بحجة الأولويات والمصالح التنموية، الأمر الذي يؤدي إلى غياب التعددية، والنقاش، واختلاف الآراء.

يمكن للنظرية التنموية إذا أحسن استغلالها أن تشكل حالة داعم لعملية التنمية في الدولة، فهي تسعى إلى تأسيس اتصال هادف يصل إلى مختلف الفئات المجتمعية، ويعمل على تثقيفها، وتعليمها، بهدف مشاركتها في وضع الخطط، وتطبيقها للوصول إلى عملية التنمية. كما تشجع هذه النظرية على تسخير وسائل الإعلام لمصلحة القضايا التنموية أولاً على حساب الأخبار المثيرة والترفيهية، والإعلانات.

لنفس السبب الذي لا يجعل كل إعلام هو إعلام تنموي، أو إعلام حر، ولا يجعل كل رسالة إعلامية تستخدم في المحطات التي تتبنى هذه النظريات، رسائل تنموية أو حرة، كذلك فإن وسائل التواصل الاجتماعي تتنوع في طرق استخدامها، والرسائل التي تبث عبرها، من رسائل تحمل مضامين تنموية إلى كافة الأنواع الأخرى من الرسائل الإعلامية، لكنها كالإعلام في حال تبني الوسيلة أول المرسلة لرؤية تنموية، أو خضوعها لجهة تنموية فإنها ستتحول إلى وسيلة إعلامية تنموية بالكامل.

وفرت وسائل التواصل الاجتماعي مجالات مشتركة مع النظرية التنموية وذلك بسبب قدرة هذه الوسائل على الوصول والتواصل مع مختلف الفئات المجتمعية، إضافة إلى تمكن هذه الفئات من صنع إعلامها الخاص عبرها، ونقل الرسائل والمعلومات بطريقة أفقية، ومن أعلى إلى أسفل.

إضافة إلى ذلك فإن معارضة الطابع التجاري لوسائل الإعلام ومركزيتها الذي دعت إليه النظرية التنموية، يشكل أحد أهم نقاط الاتفاق مع وسائل التواصل الاجتماعي، فميزة وسائل التواصل الاجتماعي أنها تستطيع أن تنتج إعلاماً خاصاً، وتنشر معلومات متنوعة بعيداً عن سيطرة الحكومات، وبدون حاجة لتمويل ضخم من المؤسسات التجارية، ما يعطيها هامشاً كبيراً من الحرية في نقد هاتين السلطتين، وتشكيل المجموعات والأفكار المعارضة لهما. كما تشجع النظرية التنموية مشاركة الأفراد في عملية التنمية من خلال حملهم على تنفيذ الخطط التنموية والمشاركة في التعليق عليها وإبداء الرأي فيها، كذلك تتيح وسائل التواصل الاجتماعي مساحة واسعة لمشاركة الأفراد في نقاش القضايا التنموية التي تهمهم، وإرسال الرسائل والآراء إلى واضعي الخطط التنموية، حول ملائمة هذه الخطط لرغبات الجمهور وتوجهاتهم.

تشدد النظرية التنموية على ضرورة مشاركة الأفراد في إقرار وتنفيذ التوجهات التنموية، وهو ما يتحقق عن طريق تعريفهم في الخطط التنموية، وتمكينهم من التعليق عليها، والمشاركة في وضعها. وهنا تمتاز وسائل الإعلام بقدرتها على تناقل المعلومات والأفكار بين مختلف الفئات المجتمعية حول القضايا التي تهمهم والتي يشكل موضوع التنمية إحداها. أما حق الفرد في الوصول إلى وسائل الإعلام ونقل رأيه عبرها، فهو حق مكنت وسائل التواصل الاجتماعي فئات أكبر وأكثر تهميشاً من ممارسته.

أما النظرية الإعلامية الثانية التي تتقاطع مع دور وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية فهي نظرية المشاركة الديمقراطية التي تعتبر أحدث إضافة لنظريات الإعلام، وهي امتداد ثان لنظرية الحرية، "وقامت كرد فعل مضاد للطابع التجاري والاحتكاري لوسائل الإعلام المملوكة ملكية خاصة."[1] وتعطي هذه النظرية قيمة عالية للأفقية الهيكلية في وسائل الإعلام بدلاً من الهيكلية

1 المشاقبة، بسام. مصدر سابق، ص: 210.

المركزية المتبعة في إدارتها قبل نشوء هذه النظرية.

يعبر مصطلح "المشاركة الديمقراطية" عن التحرر من السيطرة السياسية التي تتجاهل الأقليات والقوى الصغرى في المجتمع. وهكذا فإن النقطة الأساسية في هذه النظرية تكمن في الاحتياجات، والمصالح، والآمال للجمهور الذي يستقبل وسائل الإعلام. وتركز النظرية على اختيار وتقديم المعلومات المناسبة، وحق المواطن في استخدام وسائل الاتصال من أجل التفاعل والمشاركة في منطقته ومجتمعه.

تعتبر نظرية المشاركة الديمقراطية من النظريات التي وضعت لنصرة الفئات المهمشة في المجتمع، وبهدف إيصال صوتها عمودياً إلى النخب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية في الدولة، وأفقياً إلى باقي الفئات المجتمعية، حرصاً منها على مشاركة كافة الفئات المجتمعية في مختلف العمليات والآراء التي تهمهم.
تعارض نظرية المشاركة الديمقراطية النظرية التنموية ونزعتها المركزية، وتسعى إلى تشجيع الوسائل الإعلامية الصغيرة القريبة من الناس والمنتشرة في كل بقاع الدولة بسبب قدرة هذه الوسائل على التفاعل والتواصل مع الجمهور بفاعلية أكبر، ومنها يتم تحقيق نتائج أفضل من رجع الصدى، ونقل آراء السكان المحليين للمسؤولين في العواصم والمدن الكبرى، عكس التوجهات الإعلامية الضخمة التي تسعى إلى مركزة وسائل الاتصال في المدن الكبرى لتصبح ناطقة بلسان وأفكار المدن حتى عند مخاطبتها الأرياف والمناطق النائية.

كما تسعى هذه النظرية إلى تشجيع الوسائل الإعلامية على تقليل تبعيتها للدولة والشركات التجارية، لأنها بذلك تستطيع أن تحصل على حرية أكبر في تغطية الأخبار ونقل المعلومات التي تراها مناسبة لكافة الفئات المجتمعية بعيداً عن سيطرة المال والسياسية على المحطات الإعلامية وإنتاجها. فهي تؤمن بأن وظيفة الإعلام هو خدمة جميع فئات المجتمع خاصة المهمشة منها والتعبير عن آرائهم. كما تؤمن بأن المنظمات، والجماعات المحلية يجب أن يكون لها إعلامها الخاص للدفاع عنها، ونقل رغباتها وأفكارها إلى الفئات المجتمعية الأخرى، ما يعزز مشاركة المعلومات ونقاشها على المستويين المحلي والإقليمي.

مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي وتحولها إلى أداة إعلامية في كثير من الأحيان والأحداث،

تقاطعت هذه الوسائل مع نظرية المشاركة الديمقراطية وذلك بسبب اشتراك وسائل التواصل الاجتماعي في مجموعة من مبادئ هذه النظرية، فوسائل التواصل الاجتماعي تحقق أكبر قدر من التفاعل والتواصل بين مختلف الفئات في المجتمع الواحد، كما أنها تسهل من هذا التفاعل وتعزز من انتشاره، فإنشاء صفحات النقاش والمشاركة المحلية والإقليمية يسهل من عملية التقاء الناس وتعرفهم على بعضهم البعض، إضافة لسهولة نقاش القضايا التي تهمهم والتعليق على المعلومات والأحداث التي تجري حولهم، ما يخلق تفاعلاً قد يتخطى الحدود المحلية التي ترسمها نظرية المشاركة الديمقراطية حول نفسها في بعض الأحيان.

إضافة إلا أن مجانية وسائل التواصل الاجتماعي وقلة تكاليف تشغيلها سمحت لمجموعة جديدة من الفئات المجتمعية الدخول إلى سوق تبادل المعلومات والأفكار والمساهمة في ما يتم إنتاجه بداخله، الأمر الذي ساهم في كسر جزء كبير من الاحتكار الذي يحيط بقدرة الإنسان العادي على التواصل عبر وسائل الاتصال التقليدية التي تملكها إما شخصيات، أو شركات، أو جهات سياسية، واقتصادية، واجتماعية متنفذة، وتحتاج إلى ميزانيات ضخمة لتشغيلها ونقل المعلومات عبرها، وهنا ظهرت نظرية المشاركة الديمقراطية التي سعت إلى الالتفات إلى الفئات المهمشة في المجتمع وإعطائها دوراً أكبر للتعبير عن آرائهم عبر وسائل الإعلام، وثم كان ظهور وسائل التواصل الاجتماعي الحدث الأهم الذي أعطى إمكانية غير محدودة لمختلف الفئات للتعبير عن آرائها، وترويج ما ترغب في نقله من معلومات.

أكملت وسائل التواصل الاجتماعي الطريق الذي أطلقته نظرية المشاركة الديمقراطية نحو تمكين الفرد من الوصول إلى وسائل الإعلام، ومن الحصول على خدماته من خلالها، ووسعت وسائل التواصل الاجتماعي هذا المجال بمنحه قدرة إنشاء موقعه وصفحته الخاصة ليصبح هو بنفسه صاحب وسيلة إعلام يعبر من خلالها عن رغباته وتطلعاته.

أما النظرية الثالثة التي تتحدث عن وسائل التواصل الاجتماعي فهي نظرية إعلامية تختلف قليلاً في مضمونها عن النظريتان السابقتان، فماكلوهان صاحب نظرية تكنولوجية وسائل الإعلام يرى أن "مضمون وسائل الإعلام لا يمكن النظر إليه مستقلاً عن تكنولوجية الوسائل الإعلامية نفسها، فالكيفية التي تعرض بها الموضوعات، والجمهور، يؤثران على ما تقوله تلك الوسائل"[1]،

1 الموسوي، فلحي. مصدر سابق، ص: 26.

وترتكز هذه النظرية على الجملة التي تقول أن "الوسيلة هي الرسالة" وذلك لأن طبيعة كل وسيلة إعلامية وليس مضمونها هو ما يشكل المجتمعات، وهي بذلك ترفض الآراء التي تقول أن وسائل الإعلام الجديدة ليست في حد ذاتها جيدة أو رديئة لكن الطريقة التي ستستخدم بها هي ما سيحدد فائدتها[1]، فالرسالة الأساسية في الوسيلة الإعلامية هي الوسيلة نفسها.

يعارض ماكلوهان كل من النظرية التنموية ونظرية المشاركة الديمقراطية بوضوح فهو يرى أنه في حال تم بث نفس الرسالة الإعلامية من وسيلتين إعلاميتين متفاوتتين، فإن أمل أن تؤدي الرسالة إلى تغييرات في المجتمع تكون في إحدى الوسائل أكبر من الأخرى، اعتماداً على الوسيلة التي بثت خلالها وعلاقتها في التطور التكنولوجي في المجتمع.

أثناء دراسته لأثر التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام على المجتمعات وجد ماكلوهان أن وسيلة الإعلام التي يستخدمها المجتمع ستحدد طبيعته وكيفية حله لمشاكله، وأي وسيلة جديدة تشكل امتداداً لحواس الإنسان تشكل ظروفاً جديدة تسيطر على ما يفعله الأفراد.[2] وهو بهذا لا يعطي أهمية كبرى للرسالة الإعلامية، بل يركز على قرب الوسيلة الإعلامية من الناس وحواسهم، وهو ما يرى فيه مؤثراً أكبر على المجتمع وتفاعل الناس مع الرسائل الإعلامية المنشورة عبرها. ما يعني مثلاً أن الرسالة التي تبث عبر التلفاز سوف يكون لها بالضرورة تأثيراً أكبر من نفس الرسالة التي تبث عبر وسائط تشكل امتداداً أقل للحواس الإنسانية، ففي حين يخاطب التلفاز كل من حواس السمع والبصر، لا يخاطب الراديو إلى حاسة السمع، بينما تخاطب الجريدة حاسة النظر، وهو ما يعني تفوق التلفاز عليهما من ناحية تأثير الرسالة المرسلة عبره.

كما ترى هذه النظرية أن الإنسان يتكيف مع الظروف المحيطة عن طريق توازن الحواس الخمس، وكل اختراع جديد يعمل على تغيير هذا التوازن، وكل تغيير في نسب التوازن يؤدي إلى تغيير الإنسان نفسه.

بناء على هذه النظرية فوسائل التواصل الاجتماعي هي تقدم إعلامي خاص يجب النظر إليه باعتباره وسيلة تكنولوجية جديدة لها علاقتها الخاصة مع الحواس الإنسانية، ونتيجة لهذه العلاقة

1 الموسوي، فلحي. مصدر سابق، ص: 36.
2 المصدر السابق، ص: 26.

فإنها ستؤدي إلى إحداث تغييرات في المجتمع وعلاقاته، فليس المهم هو محتوى وسائل التواصل الاجتماعي وما تحمله من معلومات، وأفكار، وأفلام، وصور، بل المهم هو طبيعة العلاقة التي تحفزها هذه الوسيلة في المجتمع، وما ستنتجه هذه العلاقة من تفاعلات اجتماعية، فحتى لو عارضت العديد من الجهات وسائل التواصل الاجتماعي بسبب ما تحمله من مواد قد تكون كثيرة التسلية، أو خارجة عن عادات بعض المجتمعات، إلا أن نظرية تكنولوجية وسائل الإعلام تخبرنا بأن المهم هو الوسيلة نفسها، فالفرص التي توجدها للعلاقة بين الحواس تستطيع حسب هذه النظرية التأثير على العلاقات في المجتمع ما سيؤدي إلى تغييرات فيه وفي علاقاته.

امتازت وسائل التواصل الاجتماعي منذ نشأتها بكسر الكثير من الحواجز وتجاوز عدد من المفاهيم التقليدية، كما امتازت بكونها أداة حديثة للاتصال والتواصل غيرت العديد من أوجه الاتصال في العالم، وبسبب حداثتها وتنوعها لم توجد لغاية الآن نظرية إعلامية خاصة تتعلق في وسائل التواصل الاجتماعي. لكن وسائل التواصل الاجتماعي التي أخذت مجموعة من جزئيات الوسائل السابقة لها، وأوجدت بعداً تكنولوجيا جديداً للاتصال والتواصل، تحتل مكانة مهمة في علاقات الأفراد والمجتمعات في عالمنا المعاصر، ونحتاج دوماً لدراستها ودراسة تأثيرها على المجتمعات، ودورها في مختلف الأحداث السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي تحدث حولها، حتى أنها قد تؤثر في تقدم المجتمعات وتغيرها والنهوض بدور الفرد في عملية التنمية. ما تطلب دراسة وسائل التواصل الاجتماعي من النظريات الإعلامية الأكثر قرباً لها، النظرية التنموية، ونظرية المشاركة الديمقراطية، ونظرية تكنولوجية وسائل الإعلام.

يمكن دراسة وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها في النظريات الإعلامية انطلاقاً من منحيين مختلفين: الأول من خلال دراسة محتوى وسائل التواصل الاجتماعي وما تقدمه للأفراد من مواد تحفز مشاركتهم في عملية التنمية، وهو ما يمكن دراسته بالرجوع إلى النظرية التنموية، ونظرية المشاركة الديمقراطية، والثاني يكمن في دراسة وسائل التواصل الاجتماعي كتطور تكنولوجي في وسائل الاتصال، وجزء من التطور التكنولوجي في المجتمع، حسب نظرية تكنولوجية وسائل الإعلام.

تتبع إمكانية دراسة وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في تحفيز المشاركة الشعبية في العمليات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وعلاقتها في النظرية التنموية من قدرة وسائل التواصل

الاجتماعي على الوصول إلى مختلف الفئات المجتمعية، وإعطائها المساحة والحرية للتواصل وتناقل الأفكار والمعلومات بعيداً عن الهيكلية العمودية لوسائل الإعلام التقليدية، كما تعطي وسائل التواصل الاجتماعي مساحة كبيرة للتفاعل بين المرسل والمستقبل وهو ما تطمح النظرية التنموية إلى تحقيقه من أجل إحداث تغييرات على الحالة الاجتماعية السائدة.

تسعى النظرية التنموية إلى زيادة استخدام المواطن لوسائل الإعلام وخلق نوع أفضل من التواصل بين المرسل والمستقبل، وتشجيع الحوار والتعددية. استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي خلق منصات مختلفة للتواصل بين الناس، فتم تصميم الصفحات والمواقع التي تعبر عن مختلف الآراء والتطلعات، وأصبحت تتناقل الرسائل وتناقش الأفكار بين المرسلين والمستقبلين، وتمكن عدد كبير من الأفراد من طرح أفكارهم ونقاش أفكار الآخرين عبر هذه الصفحات والمواقع، بغض النظر عن خلفيتهم الأكاديمية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية.

قدمت وسائل التواصل الاجتماعي كافة أنواع المعلومات ونشرتها على صفحات الإنترنت بغض النظر عن صدق أو أهمية هذه المعلومات، لكن الأخبار والأفكار أصبحت تنتشر على صفحات التواصل الاجتماعي، صحيح أن بعض وسائل التواصل الاجتماعي تحاول السيطرة على محتواها من خلال إغلاق بعض الصفحات التي لا تريدها مثل صفحة الانتفاضة الفلسطينية الثالثة، إلا أن مساحة الحرية تنامت على شبكة الإنترنت بشكل أكبر خلال الفترات الماضية، وأصبح الجميع قادراً على نشر ما يريد من خلال صفحاتها، وهذا ما يختلف بشكل كبير مع النظرية التنموي التي تحرص على تلبية احتياجات الجمهور وتقديم المعلومات المناسبة لهم، من خلال التأني في معالجة الأخبار المثيرة، والانحياز إلى الأخبار التي تحمل توجها تنموياً، وهي بهذا ترى أن حرية الصحافة يجب أن تخضع للقيود، وهو ما يتعارض مع مبادئ وسائل الاتصال الحديثة وتوجهاتها، ويشجع تمركز وسائل الاتصال في يد مجموعة قليلة من الأشخاص والمناصب، ويحد من حرية وصول المعلومة للناس.

كما تتعارض النظرية التنموية مع وسائل التواصل الاجتماعي في مطالبة النظرية التنموية بإخضاع الإعلام للقيود التي تفرضها الأولوية التنموية، وحق الدولة في الرقابة على الإعلام، إذ فتحت وسائل التواصل الاجتماعي المجال لمشاركة الجميع في عملية نشر المعلومات وتناقلها مع مختلف الجهات والأفراد، ففرض القيود على الإعلام سيؤدي في النهاية إلى الحصول على

إعلام تابع للدول، أو لأصحاب المكانة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، في الدولة، وينقله إلى التحدث بلسانهم، والتعبير عن أفكارهم.

توفر نظرية المشاركة الديمقراطية مساحة أكبر من الحرية في نشر وتناقل الأفكار والمعلومات، فهي تتعارض مع النظرية التنموية في عدة جوانب أبرزها نزعة النظرية التنموية لوضع وسائل الاتصال في يد واضعي الخطط التنموية، ونزعة النظرية التنموية إلى التحكم في محتوى الوسائل الإعلامية، فنظرية المشاركة الديمقراطية تميل لتكون أقرب إلى المساحة التي توفرها وسائل التواصل الاجتماعي في حرية تناقل الأخبار والمعلومات، وحق جميع الأفراد في أن تخدمه وسائل الاتصال عكس النظرية التنموية التي ترى أنه من حق الناس استخدام وسائل الاتصال، وليس امتلاكها.

لم تركز النظرية التنموية على ضرورة إشراك مختلف الفئات المجتمعية في صنع المعلومات والتفاعل معها، بينما ترى نظرية المشاركة الديمقراطية وجوب مشاركة مختلف الفئات الشعبية في صناعة الرسائل الإعلامية التي يجب أن تركز على خدمة الفئات المهمشة بشكل خاص، وهنا تعبر المشاركة الديمقراطية عن توجه وسائل التواصل الاجتماعي التي تعطي جميع الأشخاص فرصة لقول ما يريدون عبرها، وتعطيهم إمكانية المشاركة في صناعة الأخبار وتناقلها والتفاعل معها، وهو ما تطمح إليه نظرية المشاركة الديمقراطية.

يمكن اعتبار نظرية المشاركة الديمقراطية أكثر قرباً لطبيعة المحتوى الذي تنشره وسائل التواصل الاجتماعي، فهو محتوى قريب من الناس، ويعبر عنهم، بغض النظر عن أهميته، كما أنه يمنحهم مساحة أكبر للتفاعل مع المعلومات والأحداث، وبالتالي يعزز من فكرة المشاركة المجتمعية حتى بالنسبة للفئات التي لم يكن الإعلام القديم يستطيع الوصول إليها أو التعبير عنها، كما تشجع نظرية المشاركة الديمقراطية التحرر من السلطة السياسية على وسائل الإعلام على عكس النظرية التنموية التي تطالب بتحكم واضعي الخطط التنموية في المحتوى الإعلامي.

تشجع نظرية المشاركة الديمقراطية فتح قنوات إعلامية صغيرة لمختلف الأحزاب، والنقابات، والمؤسسات، لإعطائهم المساحة لعرض آرائهم والتعبير عن أفكارهم، ما تعارضه النظرية التنموية، وهو ما حققته وسائل التواصل الاجتماعي التي أعطت مساحات مجانية لكافة الراغبين

في خلق منبر إعلامي خاص بهم على شبكة التواصل الاجتماعي يتواصلون من خلاله مع متابعيهم، وينشرون كافة الأفكار والآراء التي يريدون، على الرغم من اختلاف مواردهم وإمكانياتهم، ومكانتهم في المجتمع.

من هنا يمكن القول أن نظرية المشاركة الديمقراطية هي الأكثر ملائمة للمحتوى الذي تبثه وسائل التواصل الاجتماعي، فهي تتيح إمكانية تناقل الأخبار والمعلومات بين كافة الأفراد في مختلف الفئات، كما تمنحهم إمكانية التفاعل والتواصل المشترك، وتعطيهم حرية التعبير عن آرائهم في مختلف المواضيع التي تهمهم، وإيصال صوتهم لمختلف الفئات المجتمعية، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى تحفيز الفرد على المشاركة في مختلف الأنشطة التي تهمه، والتي يمكن أن تؤثر على مسيرة التنمية في الدولة، من خلال المشاركة في إبداء الآراء حول القضايا والخطط التي تهمه، والمشاركة في تنفيذ هذه الخطط والتوجهات.

من ناحية أخرى تبرز نظرية تكنولوجية وسائل الإعلام التي تعالج وسائل الإعلام باعتبارها أداة تكنولوجية حديثة ظهرت نتيجة تقدم في المجتمع، وستؤدي إلى تغيير في المجتمع، فبالنسبة لها "الوسيلة هي الرسالة"، وبالتالي فإن وسيلة الإعلام هي أكثر أهمية من المضمون الذي تحمله، وبذلك فإن وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها أداة إعلامية حديثة هي ما سيؤدي إلى إحداث تغييرات في المجتمع، بغض النظر عن موافقتنا أو معارضتنا للمحتوى الذي تحمله هذه الوسائل، فالأهم هو ملائمة وسائل التواصل الاجتماعي للحواس الإنسانية وتوازنها معها. بذلك فإن هذه النظرية تفترض حتمية أن تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي إلى إحداث تغييرات في المجتمع، بغض النظر عن طبيعة هذه التغييرات، لكنها بالتأكيد ستنتج من علاقات الاتصال الحديثة التي فرضتها وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع.

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى البحث في العلاقة التي تربط وسائل التواصل الاجتماعي في التغيرات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وأثر ذلك على عملية التنمية، من خلال دراسة علاقة وسائل التواصل الاجتماعي في المشاركة الشعبية في هذه العمليات المختلفة، منطلقة من فرضية أن هناك علاقة إيجابية بين وسائل التواصل الاجتماعي والمشاركة الشعبية في عملية التنمية.

للتأكد من هذه الفرضية والبحث في هذه العلاقة تناولت الدراسة مجموعة من الفصول التي تنوعت لتشمل، نشأة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي، وعلاقة وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي خاصة أحداث الربيع العربي، وعلاقة وسائل الاتصال في التنمية، ثم ذهبت إلى البحث في علاقة وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية.

خلال الفصل الأول من هذه الدراسة تم وضع خلفية الدراسة، وتناول أسئلة، وفرضية، وإجراءات الدراسة، ومجموعة من المحددات التي حضرت للدراسة ووضحت جوانبها المختلفة، ثم جاء الفصل الثاني ليسلط الضوء على المراجع السابقة التي تناولت موضوع الدراسة، أو تناولت مواضيع قريبة منه، فتبين وجود قلة في المراجع العربية التي تبحث في علاقة وسائل التواصل الاجتماعي في التحركات السياسية العربية، وعدم وجود مراجع عربية تبحث في علاقة وسائل التواصل الاجتماعي في التنمية، وتركيز المراجع العربية على وصف دور وسائل التواصل الاجتماعي خلال مرحلة الثورات العربية في كل من تونس ومصر.

بعدها تناول الفصل الثالث من الدراسة في مبحثه الأول نشأة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي ليتم تسليط الضوء على مختلف الأرقام والإحصائيات التي تحدثت عن وسائل التواصل الاجتماعي منذ نشأتها الأولى ولغاية سنة الدراسة، ووضح هذا المبحث أهمية وسائل التواصل الاجتماعي بسبب كثرة عدد مستخدميها وتفاعلهم المتواصل معها ومع ومرتاديها.

في المبحث الثاني تناولت الدراسة علاقة وسائل التواصل الاجتماعي في الربيع العربي، وفي الثورتين المصرية والتونسية تحديداً، وبدأ المبحث من تناول علاقة العالم العربي بالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، موضحاً كيف حصل تقدم هائل في ارتياد العرب إلى الإنترنت منذ

بداية الألفية الجديدة، وكيف أحدث هذا الارتياد تغيرات مستمرة على واقع الإنسان العربي، ثم ركز هذا المبحث على الدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي –التي وصلت لمرحلة متقدمة من الانتشار حينها– في خلق حوار وتواصل فعال بين مختلف الفئات الشعبية التي حضرت لانطلاق ثورات عربية كبرى في كل من تونس ومصر تحديداً، وكيف أصبح تناقل المعلومات والأخبار وتوثيقها جزءاً من الحياة اليومية للمتظاهرين، وجزءاً أكثر أهمية لمواقع التواصل الاجتماعي ومرتادِيها. وتوصلت الدراسة في هذا المبحث إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي لعبت دوراً كبيراً في إيصال صوت الثورتين التونسية والمصرية، وتشجيع الشباب على المشاركة والتواصل بعيداً عن أعين الدول والجهات الرقابية.

بعدها انتقلت للدراسة للبحث في علاقة وسائل الإعلام في التنمية في المبحث الأول من الفصل الرابع، فشكل قدم ومتانة العلاقة التي تجمع بين وسائل الإعلام والتنمية، وكثرة الدراسات التي تناولت هذه العلاقة وتفاصيلها قاعدة متميزة للانطلاق نحو محاولة تطبيق النماذج الإعلامية التي لها علاقة في التنمية على وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك بسبب الدور التنموي الذي لعبته هذه الوسائل، وتحولها خلال الأحداث قيد الدراسة إلى وسيلة إعلامية فاقت في انتشارها وتفاعلها وسائل الإعلام التقليدية، ومن هنا قدمت الدراسة ثلاث نظريات إعلامية لها علاقة مباشرة في موضوع التنمية، كما يوجد لها علاقة مباشرة في وسائل التواصل الاجتماعي، فاستعرضت الدراسة النظرية التنموية، ونظرية المشاركة الديمقراطية لبحث أثر المواد المرسلة على المشاركة الشعبية في عملية التنمية، وقدمت نظرية تكنولوجية وسائل الإعلام للبحث في أثر تشارك الناس في استخدام وسيلة تكنولوجية متقدمة على حدوث تغييرات متلاحقة في المجتمعات. ومن بداية هذا المبحث تناولت الدراسة موضوع المشاركة المجتمعية من مختلف جوانبه، ووضحت علاقته في التنمية وأهميته خلالها، ثم انتقلت الدراسة لشرح النظريات الإعلامية الثلاث وتسليط الضوء عليها.

أما ختاماً وفي المبحث الثاني من الفصل الرابع فقد توسعت الدراسة في بحث الجزء الأهم بالنسبة لها والمتمثل في علاقة وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التنمية، وخلال هذه المبحث تم استعراض التطور الذي حدث لوسائل التواصل الاجتماعي وتحولها إلى وسيلة إعلامية جديدة، وذلك لمحاولة تطبيق النظريات الإعلامية حول التنمية على وسائل التواصل الاجتماعي. وكتمهيد لدورها في عملية التنمية، قدمت الدراسة لمحة تاريخية عن بعض الأحداث

العالمية التي تميزت وسائل التواصل الحديثة عبرها، وساهمت في صياغتها وتحديد أبعادها ونتائجها، ثم انتقلت الدراسة مرة أخرى إلى علاقة هذه الوسائل في أحداث الثورتين التونسية والمصرية، وتوضيح كيف تم استغلالها كمنبر إعلامي للثورات ولأحداثها المنتشرة في الشوارع العربية.

بعد البحث في الدور الإعلامي لوسائل التواصل الاجتماعي، ذهبت الدراسة إلى تطبيق النظريات الإعلامية في التنمية على وسائل التواصل الاجتماعي، للبحث في علاقتها في التنمية من خلال تشجيع المشاركة الشعبية في مختلف النشاطات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية المحيطة، فتناولت الدراسة أولاً النظرية التنموية في الإعلام، وبينت كيف أن هذه الدراسة لا تتلاءم كثيراً مع وسائل التواصل الاجتماعي بسبب ميلها إلى السيطرة على الرسائل المنشورة عبرها، ونزعتها إلى مركزة الوسائل الإعلامية في يد واضعي الخطط التنموية وهو ما يتعارض مع وسائل التواصل الاجتماعي وتوجهاتها الجوهرية. ثم تناولت الدراسة نظرية المشاركة الديمقراطية لدراسة المحتوى الإعلامي لوسائل التواصل الاجتماعي، فتبين وجود علاقة وثيقة بين نظرية المشاركة الديمقراطية ووسائل التواصل الاجتماعي بسبب نزعة نظرية المشاركة الديمقراطية إلى تشجيع الناس ليس على الاستفادة من المحتوى الإعلامي فقط، بل أيضاً إلى المشاركة في صنعه وامتلاك أدواته، وهو ما يحدث عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تعطي كافة الفئات المجتمعية فرصة صناعة المعلومات وامتلاك الوسائل الإعلامية (الصفحات الإعلامية) الناشرة لها.

بعد البحث في محتوى وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته في نظرية المشاركة الديمقراطية، توجهت الدراسة إلى بحث دور تطور وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة إعلامية حديثة غيرت من كيفية توظيف الناس لحواسهم في استخدام الإعلام الجديد، وخلال البحث في نظرية تكنولوجية وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، تبين وجود علاقة وثيقة بين تطور وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة اتصالية أحدثت تطوراً جديداً في توازن الحواس الإنسانية عند التعامل مع وسائل الإعلام، والتغيرات التي تحدث في المجتمعات التي تستخدم هذه الوسائل في تواصلها اليومي، فهذه النظرية ترى أن التغيرات التي حدثت وتحدث في المجتمعات المختلفة هي نتيجة تغير وسيلة الإعلام وليس نتيجة محتواها، فالوسيلة هي الرسالة، والوسيلة وطبيعة التعامل معها هي ما يؤثر على التغيرات الحاصلة في المجتمع، وليس محتوى هذه الوسيلة من

الرسائل الإعلامية.

في ختام هذه الدراسة تبين وجود علاقة إيجابية بين وسائل التواصل الاجتماعي والتنمية، فوسائل التواصل الاجتماعي قد قدمت مساحة من حرية النشر والتفاعل لمختلف الفئات المجتمعية، وأعطتها المساحة للتعبير عن آرائها، ما يساهم في تحفيز مشاركة الفرد في مختلف العمليات المجتمعية المحيطة فيه، كما يمكن النظر لوسائل التواصل الاجتماعي كنقلة تكنولوجية ستؤدي إلى إحداث تغييرات في العلاقات الاجتماعية وبالتالي تؤثر على تقدم المجتمع.

بناء عليه خرج الباحث في مجموعة من التوصيات التي تشمل، زيادة مدى الاهتمام في دراسة وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها، لما تحمله من آفاق يمكن أن تؤدي إلى تحسين الأوضاع العربية، إضافة إلى العمل على تشجيع الأفراد على مناقشة القضايا والأفكار التي تهمهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتشجيع الدول على مناقشة مجموعة من القضايا عبر وسائل التواصل الاجتماعي، للاستفادة من الآراء المختلفة في التطوير والتحسين.

المصادر والمراجع:

الكتب باللغة العربية:

1. بدر، أحمد. الاتصال بالجماهير: بين الإعلام والتطويع والتنمية، (القاهرة، دار قباء، 1998).

2. بدر، أحمد. الميديا الجماهيرية والإنترنت: بين السياسة والتكنولوجيا، (القاهرة، الدار المصرية السعودية، 2010).

3. الجميل، سيار، العولمة والمستقبل استراتيجية تفكير من أجل العرب والمسلمين في القرن الحادي والعشرين، (بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 2000).

4. الحسنات، فاروق خالد. الإعلام والتنمية المعاصرة، (عمان: دار أسامة، 2011).

5. محمود، خالد وليد. شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، (بيروت، مدارك، 2011).

6. المشاقبة، بسام. نظريات الإعلام، (عمان، دار أسامة، 2011).

7. الموسوي، محمد جاسم فلحي. نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري، (الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك).

8. عبد الحميد، صلاح. الإعلام الجديد، (القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2012).

9. الشميمري، فهد بن عبدالرحمن. التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام،

(الرياض، 2010).

10. شرام، ويلبر. وسائل الإعلام والتنمية القومية، (ستانفورد، اليونسكو، 1969).

الكتب باللغة الإنجليزية:

1. Boyd, Danah and Nicole Ellison. Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship, School of Information, (Berkeley, University of California, 2007).

2. Braskov, Ricky. Social Media in Development, Orecomm – Centre for Communication and Glocal Change, (Denmark, 2012).

3. Gareth Locksley. the media and Development, The International Bank for Reconstruction and Development, (Washington, The World Bank, 2009).

4. Newman, Nic, William H.Dutton and Grant Blank. International Journal Internet Science, Social media in the changing ecology of News: the fourth and fifth estates in Britain, (United Kingdom, 2012).

5. Qualman, Erik. Socialnomics, (New Jersey, John Wiley & Sons, 2012).

الدراسات الجامعية:

1. عبد الفتاح، الأميرة سماح. الإعلام وتشكيل الإحساس بالخطر الجمعي – أزمات المجتمع المصري نموذجاً، دراسة دكتوارة، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012).

2. الرعود، عبدالله ممدوح. دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي

في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، رسالة ماجستير، (جامعة الشرق الأوسط، 2012).

3. رفاعي، ممدوح عبد العزيز. استراتيجيات الابتكار: طريق الإدارة نحو الابتكار الجذري، دراسة، (مصر، جامعة عين شمس، 2012).

الدوريات والمجلات:

1. الإمام، عبد العظيم عثمان أحمد. دور المشاركة الشعبية في التنمية المستديمة في المجتمعات المحلية الريفية في إفريقيا. مجلة دراسات إفريقية، عدد: 43. الخرطوم.

2. جهلتان، أمير حسن. البيت الزجاج: ما هو دور الإعلام في إيران اليوم. مجلة فكر وفن، عدد: 93. ألمانيا، معهد غوته، 2010.

3. زمان، صفاء. الشبكات الاجتماعية: تعريفها تأثيرها، وأنواعها. مجلة المهندسون، العدد 113. الكويت، 2011.

4. المحمود، جمال الجاسم. دور الإعلام في تحقيق التنمية والتكامل الاقتصادي العربي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. المجلد 20، العدد الثاني، 2004.

5. المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية. مجلة نحو مجتمع المعرفة. السعودية، مركز الدراسات الاستراتيجية، 2012.

6. مرتضى، رشا وفادي سالم. الإعلام الاجتماعي والحراك المدني: تأثير فيسبوك وتويتر، تقرير الإعلام الاجتماعي العربي. دبي، كلية دبي للإدارة الحكومية، 2011.

7. مرتضى، رشا وفادي سالم. واقع الإعلام الاجتماعي في العالم العربي – عامان

بعد الحراك الشعبي. تقرير الإعلام الاجتماعي العربي. دبي، كلية دبي للإدارة الحكومية، 2013.

8. الثروة الحقيقية للأمم: مقررات تمهيدية للتنمية البشرية. تقرير التنمية البشرية 2010. نيويورك، 2010.

مواقع الإنترنت:

1. جاف، أميرة عبدالله. مفهوم الإعلام التنموي ودوره في المجتمع، موقع "كه وانه كردي"
http://kawanakurd.com/(A(2gkd85FrzwEkAAAAZGNhZjU0M2MtZmJjNS00MzliLWI5N2ItZTlkYmM1YzE1Nzcx_0nxmzvZOGUElRsqtnDBaMYq3Pw1))/ar/Detail.aspx?id=143&LinkID=102&AspxAutoDetectCookieSupport=1

2. ويكيبديا، الموسوعة الحرة، http://ar.wikipedia.org/wiki/الثورات_العربية

3. مجلة التايم الأمريكية، تصنيف العام 2005 لأفضل 50 موقع إنترنت
http://content.time.com/time/specials/packages/article/0,28804,1949266_1949278_1949382,00.html

4. موقع إنترنت:
http://oxfammonashpartnership.wordpress.com/2013/03/25/social-media-and-the-arab-spring-castan-centre-for-human-rights-law-conference-2012-2/

5. موقع إنترنت: http://talkaboutaccountancy.wordpress.com

6. موقع أليكسا Alexa لتصنيف مواقع الإنترنت،
http://www.alexa.com/topsites/global

7. موقع برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة على الإنترنت.
http://ar.wfp.org/how-to-help/individuals/do-you-want-to-change-the-world-through-social-media

8. موقع finesse interactive على شبكة الإنترنت:
http://www.blog.finesseim.com/history-of-social-media

9. موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، صفحة علاقات المستثمرين،
http://investor.fb.com/results.cfm

10. موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، عن
الموقع،http://newsroom.fb.com/timeline

11. موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، حقائق عن الموقع،
http://newsroom.fb.com/Key-Facts

12. موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، عن
الموقع،http://newsroom.fb.com/timeline

13. سوقNASDAQ للأسهم، http://www.nasdaq.com/symbol/fb

14. سالم، أكرم. الإعلام من منظور إداري تنموي، الحوار المتمدن،

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=133360

15. غنيم، وائل. قصة "دعوة" إلى "ثورة" على "صفحة".. 25 يناير، https://www.facebook.com/notes/كلنا-خالد-سعيد/قصة-دعوة-إلى-ثورة-على-صفحة-25-يناير/364325786914581

فهرس المحتويات

الفصل الأول: خلفية الدراسة 1

المقدمة 1
مبررات الدراسة 2
أهمية الدراسة 3
أهداف الدراسة 4
مشكلة الدراسة 4
أسئلة الدراسة 4
الفرضية الرئيسية 5
فرضيات الدراسة 5
منهجية الدراسة 5
إجراءات الدراسة 6
معوقات الدراسة 6
حدود الدراسة 6

الفصل الثاني: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة 7

الدراسات السابقة 7

الفصل الثالث: وسائل التواصل الاجتماعي 17

المقدمة
المبحث الأول: نشأة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي 19
المبحث الثاني: وسائل التواصل الاجتماعي والربيع العربي 26

الفصل الرابع: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في المشاركة الشعبية في التنمية 35

المقدمة

المبحث الأول: وسائل الإعلام والتنمية 37

المبحث الثاني: وسائل التواصل الاجتماعي والتنمية 45

الخاتمة: 63

المصادر والمراجع 67